جامعة اليرموك

كلّيّة الآداب

قسم اللغة العربيّة

مداخلاتُ ابن منظور في لسان العرب وقيمتُها اللُّغويَّة

Ibn Manzūr's Interferences in the Dictionary "Lisān 'Al-'Arab", and Their Linguistic Value

إعداد الطّالبة:

نضيد عمر فالح التَّل

بإشراف الدّكتور:

مصطفى الحيادرة

2010

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مداخلات ابن منظور في لسان العرب و قيمتها اللّغويَّة

إعداد الطّالبة: نضيد عمر التّل

بإشراف الدّكتور: مصطفى الحيادرة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة اليرموك_ قسم اللغة العربية_ تخصص اللغة والنحو

لجنة المناقشة

د.مصطفى طاهر الحيادرة ..... **مشرفاً و رئيساً**

أستاذ مساعد في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. حنا جميل حداد ..... **عضواً**

أستاذ في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د. عبد الكريم مجاهد مرداوي ..... **عضواً**

أستاذ في اللغة والنحو، الجامعة الهاشمية

د. أمجد عيسى طلافحة ..... **عضواً**

أستاذ مساعد في اللغة والنحو، جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة

2010/11/11

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من قال فيهم ربّ العزّة: {ووصّينا الإنسن بوالديه}

حفظهما الله

إلى من انتظراني لحظة فلحظة

زوجي العزيز ... وابنتي الغالية

وإلى كلّ من أحبت

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد

نضيد النّل

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إلى كلّ من علّمني حرفاً

إلى أستاذي الدكتور مصطفى الحيادرة

وإلى الأساتذة الأفاضل الذين تكبدوا عناء مناقشة

هذه الدّراسة رغم مشاغلهم

وإلى كلّ من قدّم لي يد العون حتى وصلت إلى هنا

إليهم جميعاً أقدّم فائق الشكر والتقدير ومني لهم

أعظم تحية إجلالٍ وعرفان

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
بطاقة شكر وتقدير	د
المحتويات	هـ
الملخص	ط
المقدّمة	ي
التمهيد	1
أوّلاً: التّعريف بابن منظور، وجهوده اللغويّة	1
ثانياً: معجم لسان العرب، وموقعه بين المعاجم الأخرى	2
الفصل الأوّل: مداخلات ابن منظور التي عارض بها العلماء وقيمتها اللغويّة	6
الأولى: من الجذر (أمم)	7
الثانية: من الجذر (بجج)	10
الثالثة: من الجذر (برج)	13
الرابعة: من الجذر (بسل)	16
الخامسة: من الجذر (ثقل)	17
السادسة: من الجذر (جدد)	20
السابعة: من الجذر (شنق)	24

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثامنة: من الجذر (صمت) 26

التاسعة: من (عسق) 28

العاشرة: من الجذر (عمر) 33

الحادية عشرة: من الجذر (غول)..... 35

الثانية عشرة: من الجذر (قرس) 37

الثالثة عشرة: من الجذر (لما) 38

الرابعة عشرة: من الجذر (نجد) 41

الخامسة عشرة: من الجذر (نقض) 43

الفصل الثاني: مداخلاتُ ابن منظور التي أضاف بها معلومة

في لسان العرب وقيمتها اللغويّة..... 47

الأولى: من الجذر (برد) 48

الثانية: من الجذر (بله_ بلهص) 51

الثالثة: من الجذر (بون) 54

الرابعة: من الجذر (تتن) 55

الخامسة: من الجذر (جرب) 57

السادسة: من الجذر (جزي) 59

السابعة: من الجذر (جلد) 62

الثامنة: من الجذر (حمد) 63

التاسعة: من الجذر (خصر) 68

العاشرة: من الجذر (دور) 70

الحادية عشرة: من الجذر (سكن) 71

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثانية عشرة: من الجذر (سلل) 74

الثالثة عشرة: من الجذر (سوا) 77

الرابعة عشرة: من الجذر (شرك) 79

الخامسة عشرة: من الجذر (غور) 80

السادسة عشرة: من الجذر (فقر) 82

السابعة عشرة: من الجذر (فيأ) 83

الفصل الثالث: المُداخلاتُ التي تفرَّد بها ابن منظور برأيهِ الخاص

في لسان العرب وقيمتها اللغوية 85

الأولى: من الجذر (بحر) 86

الثانية: من الجذر (بهم) 89

الثالثة: من الجذر (جا) 91

الرابعة: من الجذر (حوز) 95

الخامسة: من الجذر (خذق) 97

السادسة: من الجذر (دردقس) 99

السابعة: من الجذر (شكك) 102

الثامنة: من الجذر (طرق) 103

التاسعة: من الجذر (قفا) 105

العاشرة: من الجذر (نفس) 108

الحادية عشرة: من الجذر (وقب) 110

الثانية عشرة: من (يأيأ) 112

الخاتمة 115

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الآيات 118
فهرس الأحاديث 121
فهرس القوافي 122
فهرس الأعلام 126
المصادر والمراجع 133
Abstract 142

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخَّص

مداخلاتُ ابن منظور في لسان العرب وقيمتها اللغويّة

إعداد الطالبة: نضيد عمر فالح التّل

بإشراف: د. مصطفى الحيادرة

تعدُّ هذه الدِّراسة محاولةً لحصر مداخلات ابن منظور في معجمه المتميّز لسان العرب، الذي يعدُّ موسوعةً شاملةً تضمّ معلوماتٍ لغويَّة، ودينيّة وثقافيّة متنوّعة.

وقد تمّ في هذه الدّراسة تصنيفُ المداخلات حسب موقف ابن منظور فيها إلى ثلاثة فصولٍ:

اشتمل الفصل الأول على مداخلات ابن منظور التي عارض بها العلماء، واشتمل الفصل الثاني من هذه الدّراسة مداخلات ابن منظور التي أضاف بها معلومةً دون أن يعارض أحداً، ودون أن يقدّم رأيه في المسألة المذكورة، وأمّا الفصل الثالث فقد ضمّ مداخلات ابن منظور التي تفرّد فيها برأيه الخاص في لسان العرب، مع بيان القيمة اللغويّة لجميع المداخلات.

وبعد دراسة المداخلات وتحليلها ارتأت الباحثة تقسيم الفصول حسب الموّاد اللغويّة التي تندرج تلك المداخلات ضمنها؛ فقد ضمّ الفصل الأوّل خمس عشرة مداخلةً، وضمّ الفصل الثاني سبعَ عشرة مداخلةً، أمّا الفصل الثالثُ فقد ضمّ اثنتي عشرة مداخلة.

وقد سُبقت هذه الفصول بتمهيدٍ _يتناول التعريف بابن منظور وجهوده اللغويّة، بالإضافة للتعريف بمعجم لسان العرب وموقعه بين المعاجم الأخرى_، وذُيّلت بخاتمة تشتمل على أبرز النتائج التي خلصت إليها الدّراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المقدّمة

يُعدُّ معجمُ لسان العربِ لابن منظور الافريقي (ت711هـ) من أهمِّ معاجم اللغة العربيَّة، التي يرجعُ إليها الباحثون في دراساتهم اللغويَّة. وقد تنوعت الدراساتُ التي اتخذت معجم لسان العرب مجالاً لبحثها؛ نظراً لمكانة هذا المعجم المتميِّزة بين معاجم اللغة بعامَّةً، بالإضافة للمكانةِ العظيمةِ التي يتمتعُ بها ابن منظور انطلاقاً من أعماله اللغويَّة المتعدّدة كالمؤلَّفات والمختصراتِ التي أثرت اللغة العربيَّة في كافَّة فروعها.

وتعدُّ هذه الدِّراسةُ محاولةً لاستقصاءِ المداخلات الخاصَّة بابن منظور، وعندما نقول: "مداخلاتُ ابن منظور"، فلا نقصد كلَّ تعليقٍ له في معجمه، وإنما نقصدُ المداخلات التي قصد المؤلِّف أنْ يُلفِت النّظر إليها، والتي سُبِقت بإحدى العبارات التالية: (قال محمّد بن المكرَّم، قال عبدالله محمَّد بن المكرَّم، قال ابن المكرَّم)، بالإضافة إلى دراسةِ هذه المداخلات، وتصنيفها حسب موقف ابن منظور فيها.

وتبرزُ أهميَّةُ هذه الدّراسة في بيانِ مدى التزامِ ابن منظور في بنائهِ لمعجم لسان العربِ بالخطَّةِ التي وضعها لنفسه في الأخذ من المراجع الخمسة التي ذكرها في مقدِّمة معجمه_ و هي: (تهذيبُ اللُّغة للأزهري، وتاجُ اللُّغةِ وصحاحُ العربيَّة للجوهري، والمحكم لابن سيده، وحواشي ابن برِّي، والنِّهايةُ في غريب الحديث والأثر لابن الأثير)_ عندما قال:"فجمعت فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم"[1]

[1] لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، 1960م، المقدّمة، م1، ص7_9.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما تبرزُ أهميَّة هذه الدِّراسة في محاولتها معالجةَ المسائل اللُّغويَّة التي تضمنها هذا المعجمُ المتميِّز؛ للوقوفِ على الصُّورة التي كان اللُّغويُّون والمعجميُّون يعالجون فيها موادّ معجمهم سواء في ذلك ما يستقونه من مراجعهم التي اختاروها، أو ما يقدِّمونه من مداخلات في الموادِّ المختلفة بمستويات اللغة المتعدِّدة.

وبعد إتمام النَّظر في موضوع هذه الدِّراسة، والنَّظر في ما تقتضيه فقد رأت الباحثة أن تبنى الدِّراسة على ثلاثة فصولٍ رئيسيَّة، بالإضافة إلى تمهيدٍ وخاتمة، و ذلك وفق الخطَّة الآتية:

التمهيد: و يتضمّنُ ما يلي:

أوّلاً: التَّعريف بابن منظور الإفريقي، وجهوده اللغويَّة.

ثانياً: التَّعريف بمعجم لسان العرب، وموقعه بين المعاجم العربيَّة الأخرى.

- **الفصل الأوَّل**: مداخلاتُ ابن منظور التي عارض بها العلماء في لسان العرب، وقيمتها اللُّغويَّة.
- **الفصل الثَّاني**: مداخلاتُ ابن منظور التي أضاف بها معلومةً في لسان العرب، وقيمتها اللُّغويَّة.
- **الفصلُ الثَّالثُ**: مداخلاتُ ابن منظور التي تفرد فيها برأيه الخاص في لسان العرب، وقيمتها اللُّغويَّة.

الخاتمة: وتتضمَّن الحديث عن أبرز ما توصَّلت إليه الدِّراسة من نتائج.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد اعتمدت الدّراسةُ على عددٍ من المصادر والمراجع التي من شأنها أن تساعد في فهم وتحليل مداخلات ابن منظور بمستوياتها المختلفة، ومن أهمّها المصادر التي اعتمدها ابن منظور وعينها في مقدّمة معجمه، وهي: "تهذيبُ اللُّغة للأزهري (370هـ)، تاجُ اللُّغةِ وصحاحُ العربيَّة للجوهري (400هـ)، المحكم لابن سيده (458هـ)، حواشي ابن برّي (582هـ)، والنِّهايةُ في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (606هـ)"، بالإضافة إلى مراجع أخرى منها: كتاب سيبويه (189هـ)، ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، وغيرها من كتب اللغة والأدب، وكتب النحو والصرف، والتراجم والأنساب، وكتب اللهجات، وكتب تفسير القرآن، وشروح الحديث المختلفة.

أمّا بالنسبة للدراسات السابقة فإنّ معجم "لسان العرب" يعدُّ مِنْ أكثر المعاجم العربية التي نالت الاهتمام لدى الدّارسين من مختلف بقاع العالم؛ كونه يعد مادَّةً خصبةً للدَّارسين في شتّى مجالات اللغة؛ ولذلك فقد تناولته أيدي الباحثين من زوايا مختلفة.

وتنوعت الدِّراساتُ التي جعلت معجم "لسان العرب" ميداناً لها فكان منها دراسات في المنهج مثل دراسة محمد رشاد حمزاوي بعنوان "طريقة ابن منظور في تحرير مادَّة لسان العرب"، ودراسة لنوري حمودي القيسي بعنوان "منهج ابن منظور في لسان العرب"، بالإضافة لدراسةٍ أخرى في هذا المجال لحنّا حدّاد بعنوان "مصادرُ ابن منظور اللُّغويَّة في لسان العرب ومنهجهُ في الإفادة منها".

وتُضافُ إلى الدراسات السَّابقةِ في الحديث عن منهج ابن منظور دراسة بعنوان "منهج ابن منظور في لسان العرب: المسائلُ النَّحويَّة واللُّغويَّة والصَّرفيَّة" لرائف السَّمارة، كما قام عدنان عبد الرحمن الدّوري بدراسةً بعنوان "منهجيَّة ابن منظور في اللِّسان".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أمّا من الناحيةِ البلاغيَّةِ فقد كتبَ أحمد هنداوي هلال أربع دراساتٍ وهي:"المجاز المرسل في لسان العرب"، و"الاستعارة في لسان العرب"، و"الكناية في لسان العرب: دراسة بلاغيَّة تحليليَّة" و"أدواتُ التَّشبيه في لسان العربِ: دراسة بلاغيَّةٌ تحليليَّة".

ويُضافُ إلى هذهِ الدِّراساتِ البلاغيَّة دراسةٌ عروضية بلاغيَّة بعنوان "البحثُ العروضيُّ والبلاغيُّ في لسان العرب مع معجم بمصطلحات العروض والبلاغة" لعامر مهدي صالح العلواني. ولا نذهبُ بعيداً عن هذه الدِّراسة لنجد دراسةً عروضيَّة أخرى بعنوان "مصطلحاتُ العروض والقافية في لسان العرب" لمسلك ميمون.

وأمّا الدِّراسات النَّحويَّة فكان منها دراسةٌ بعنوان "التَّعجّب السَّماعي في معجم لسان العرب: دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ" لحاتم عثمان شملاوي. ودراسةٌ ليوحنَّا مرزة خامس بعنوان "حروف المعاني في معجم لسان العرب". كما أجرى عبد الإله إبراهيم عبدالله دراسة بعنوان "الدِّراسات النَّحويَّة في معجم لسان العرب".

ومن الدِّراسات الصَّرفيَّة دراسةٌ لسلمان بن سالم بن رجاء السحيمي بعنوان "الحذف و التَّعويض في اللَّهجات العربية من خلال معجم لسان العرب"، ودراسة أخرى لابتسام عبَّاس علَّاوي بعنوان "الاشتقاق من اسمٍ معيَّن_دراسة في معجم لسان العرب"، ودراسةٌ ثالثةٌ لخضر العسَّال بعنوان " القضايا الصَّرفيَّة في لسان العرب لابن منظور"، كما كتبت خديجة زبار عنيزان دراسة بعنوان " المصادر والمشتقَّات في معجم لسان العرب".

وإذا بحثنا في الدِّراسات الدَّلاليَّة التَّأثيليّة فسوف نجد دراسةً دلاليَّةً تأثيليّة بعنوان "أسماءُ الأوعية الجلديَّة من خلال معجم لسان العرب" لمحمد عبد الرحمن الثنيان، ودراسةٌ لمنذر رديف داود بعنوان "السِّلاح في معجم لسان العرب: دراسةٌ أدبية ولغويَّة".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد قام حكمت كشلي فواز بدراسةٍ بعنوان "لسان العرب لابن منظور: دراسة وتحليل ونقد". وقد وضع ياسين الأيوبي معجما للشُعراء استقاه من لسان العرب في دراسة بعنوان "معجم الشُعراء في لسان العرب".

وهناك دراساتٌ متنوّعةٌ جعلت من لسان العرب المادَّة الخام لبحثها، ومنها دراستان لميشال اسحق بعنوان "مُصطلحاتٌ نفسانيَّة في بناها اللغويَّة: بعض العلل الدَّاخليَّة والسلوك في لسان العرب"، و"المعاني الفلسفيّة في لسان العربِ الفلسفة العربيَّة الأولى".

وتوالت جهود الباحثين والدَّارسين من كلِّ أصقاع العالم في الانكباب على هذا العمل الضخم _ معجم لسان العرب_ يتناولونه من زوايا مختلفة بحثا وتمحيصا وجمعا ودراسةً، وتعددت الجهود في تحقيقه وتهذيبه وتشذيبه بغية الوصول إلى عملٍ أقرب ما يكون إلى الكمال، فظهرت عدد من الدراسات التي تهتم في هذا المجال ومنها على سبيل التعداد لا الحصر: جهود أحمد تيمور في"تصحيح لسان العرب".

كما أجرى عبدالله اسماعيل الصّاوي دراسة بعنوان "تهذيب اللسان". وقام المحقّق الكبير عبد السَّلام هارون بتحقيق لسان العرب، ثم توالت الجهود فوضعت الفهارس، ومن أهمها: فهارس لسان العرب التي صدرت في ستة أجزاءٍ عام 1984م، والتي قام خليل عمايرة وأحمد أبو الهيجاء بعملها بمساعدة فريق يتكون من أكثر من عشرين طالباً من طلبة الماجستير والدكتوراة في جامعة اليرموك، وظهرت الانتقادات والملاحظات على هذا المعجم، وقد قام حنّا حدّاد بجمع الجهود المبذولة في خدمة هذا المعجم في دراسةٍ بعنوان "جهود المعاصرين في خدمة لسان العرب وفهرسته".

هذا ما أمكننا جمعه في هذه الدّراسة للاطلاع على جهود السَّابقين في مجال البحث في لسان العرب لابن منظور؛ تجنُّبا للتّكرار، وللإتيان بكلِّ ما هو جديد ومفيد للأجيال القادمة بإذن الله.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فجاءت هذه الدّراسة التي بين أيدينا لتتخطّى كلّ ما قيل في السّابق، وتحاول الكشف عن الإضافات النّوعيّة التي جاء بها ابن منظور، عن طريق جمع مداخلاته وتعليقاته على بعض المسائل، وبيان مدى التزامه بالخطّة التي وضعها لنفسه عندما قرّر أن تكون جهوده محصورة في الأخذ عن المراجع الخمسة التي تقدّم ذكرها، وسيتأتّى لنا ذلك عن طريق حصر المداخلات الشخصيّة لابن منظور، وتصنيف تلك المداخلات، وتوضيح انتماء كلٍّ منها لأحد علوم العربيّة.

وبذلك فإنّ هذه الدّراسةً تسعى لتقديم إضافة نوعيّة في عرض منهجيّة ابن منظور في التعامل مع المادّة اللغويّة التي يوردها في معجمه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التمهيد

أوّلاً: التّعريف بابن منظور، و جهوده اللغويّة.

ابن منظور: هو جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن حبقة بن منظور، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. وُلِد في محرّم 630هـ/ 1232م في القاهرة، وقيل في طرابلس الغرب، وقيل في تونس.[1]

خدَم ابن منظور في ديوان الإنشاء بالقاهرة، و كان من أهل الفقه واللغة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر، وكان قد كُفَّ فيها بصره قبيل وفاته سنة 711هـ/ 1311م.[2]

وقد تتلمذ ابن منظور على عدد من الشيوخ من أبرزهم: عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى ابن حاتم، ويوسف المخيلي، وأبو الحسن علي بن المقير البغدادي، والصّابوني. ومن تلامذة ابن منظور المشهورين: تاج الدّين السبكي، والذهبي المؤرّخ المعروف.[3]

جهودُ ابن منظور اللغويّة

إنَّ القارئ المتتبعَ لحياة ابن منظور سيكتشف كم كان هذا العالم الجليل مُولعاً بالقراءة والتلخيص، حتى قال عنه ابن حجر العسقلاني: "كان مغرىً باختصار كتب الأدب المطوّلة"[1]،

---

[1] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيّوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2004م، م1، ص205. ؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيّد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة، 1966م، م5، ص31_32.

[2] بغية الوعاة. السيوطي، م1، ص205.

[3] المعاجم العربيّة. عبدالله درويش، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1956م، ص100.

الحافظ شمس الدين الذهبي (748م)، هو أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبد الله، حافظ لا يجارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علل وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأكثر من التصنيف. ومن تصانيفه: كتاب "تاريخ الإسلام" و"تاريخ النبلاء" و" الدول الإسلامية. انظر: فوات الوفيات والذيل عليها. محمد شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، ج3، ص315_317.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال الصَّفدي: "لا أعرفُ في الأدب وغيره كتاباً مطوّلاً إلّا وقد اختصره، وأخبرني ولده قطب الدّين أنَّه ترك بخطِّه خمسمائة مجلدةٍ".[2]

وقد تعدَّدت مصنَّفاتُ ابن منظور، وتنوعت حتى وصلت نحو خمسمائة مجلَّدٍ، منهـا: "معجم لسان العرب في اللغة"، ويعدّ أشهر مصنَّفاته، وأكبر أعماله، وقد جمع مادّته من خمسة من أمهات كتب اللغة، و" مختارُ الأغاني في الأخبار والتهاني"_ وهو مختصر كتاب الأغاني للأصفهاني_، و "مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي"، و"مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، و" مختصر مفردات ابن البيطار"، و"مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه"، و"مختصر زهر الآداب للحصري"، و"مختصر الحيوان للجاحظ"، و "مختصر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة_ وسمّاه: لطائف الذخيرة"، و"مختصر كتاب فصل الخطاب لأحمد بن يوسف التيفاشي_ وسمَّاه: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس"... وغيرها الكثير من المختصرات التي تركها بخط يده قبل وفاته.[3]

ثانياً: معجم لسان العرب، وموقعه بين المعاجم الأخرى.

يعدُّ معجم لسان العرب موسوعة لغويَّةً شاملةً، قصدَ المؤلِّفُ من ورائها حفظَ أصول اللغة العربيَّة؛ خوفاً من ضياعها نتيجة اختلاط العرب بغيرهم، وشيوع اللَّحن على ألسنة بعضهم، وقد صرَّح ابن منظور بذلك في معجمه المتميِّز قائلاً:

"فإنّني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبويَّة وضبط فضلها؛ إذ عليها مدارُ أحكام الكتاب العزيز والسنّة النبويَّة، ولأنّ العالم بغوامضها يعلم ما توافقُ فيه النيَّة اللسان،

---

[1] الدرر الكامنة. ابن حجر العسقلاني، ج5، ص31.

[2] اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. عبد اللطيف الصوفي، دار طلاس للدراسات والنشر، 1986م، ص182.

[3] فوات الوفيات والذيل عليها. محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1973م، م4، ص39.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويخالف فيه اللسان النيّة، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألـوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعدُّ لحناً مردودا، وصار النُطق بالعربيَّة من المعايب معـدوداً، وتنافس النّاسُ في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجميَّة، وتفاصحوا في غير اللغة العربيَّـة، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهلهُ بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب"[1]

وبالفعل فقد كان معجم لسان العرب من أهمِّ المعاجم التي حفظت أصول اللغة العربيَّة مـن الضياع والاندثار، وقد اتكأ ابن منظور فيه على خمسةٍ من كبار أمهات الكتب _ذكرت سابقاً_.

وينتمي معجمُ لسان العرب_وهو معجم ألفاظ_ إلى مدرسة القافية، التي نظر أصحابها إلـى الحرف الأخير من الكلمة بعد تجريدها من الزيادة، وردّها إلى أصلها؛ فاعتمدوا الحرف الأخير من الكلمة وجعلوه باباً لها، وجعلوا الحرف الأوّل فصلاً، كما قاموا بتقـسيم الأبـواب حـسب حروف الهجاء في ثمانيةٍ وعشرين باباً.[2] ويعدّ سوء ترتيب المعاجم الأولى في نظر ابن منظور سببا في اتباعه طريقة الجوهري في ترتيبه لمعجمه؛ فقال: "ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حمّاد قد أحسن ترتيب مختصره، وشهره بسهولة وضعه شُهرة أبي دُلَف بين باديه ومحتضره، فخـفّ على الناس أمره فتناولوه، وقرّب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه، غير أنه في جوّ اللغة كالـذرّة، وفي بحرها كالقطرة، وإن كان في نحرها كالدرّة، وهو مع ذلك قد صحّف وحرّف، وجزف فيما صرّف، فأتيح له الشيخ أبومحمد بن برّي، فتتبع ما فيه، وأملى عليه أماليه، مخرجاً لـسقطاته، مؤرّخاً لغلطاته، فاستخرت الله _سبحانه وتعالى_ في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يُساهم في

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، المقدمة، م1، ص8.

[2] المعاجم العربية: رحلة في الجذور،التطور، والهويّة. عزّة حسين غراب، مكتبة نانـسي، القـاهرة، 2005م، ص106.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سعة فضله ولا يشارك، ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتّبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول".1

ويهدفُ ابن منظور في معجمه إلى أمرين غاية في الأهميَّة، وهما: الاستقصاء والترتيبُ؛ وذلك لرؤيته أنَّ المعاجم السابقة على معجمه لم تكن تعنى إلَّا بواحدٍ من الأمرين؛ فالتهذيبُ والمحكم وجهتهما استقصاء اللغة، أمّا الصّحاح فقد توجّه إلى ترتيب المفردات.2 وبذلك فقد نجح ابن منظور في الجمع بين الأمرين معاً، وقد قال في مقدّمة معجمه: " وإنّي لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغات، والاطّلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع".3

والقارئُ المتمعّنُ في "لسان العرب" يدركُ أنّه لا يقفُ أمام معجم ألفاظٍ وحسب، وإنّما هو دائرةُ معارف بأكملها؛ فقد جمع فيه ابن منظور مفردات اللغة بالإضافة إلى آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه، والنحو، والصرف، ولغات القبائل، والغريب والنوادر،...وغيرها من الموضوعات التي جمعت بين دفتي هذا المعجم. يقول ابن منظور في مقدّمة معجمه: " وقصدت توشيحه بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافاً إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم، ليتحلّى بترصيع دررها عِقْده، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حله وعَقْده".4

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، المقدمة، م1، ص7.

[2] -المعجم العربي: نشأته وتطوره. حسين نصّار، دار مصر، القاهرة، 1968م،ط2، ج2، ص544.

[3] لسان العرب. ابن منظور، المقدمة، م1، ص7.

[4] المصدر السابق، م1، ص7_8.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

" معنى هذا أنّنا أمام معجم لا يقف عند حدود اللغة ومفرداتها، وإنّما تجاوز ذلك إلى حضارة اللغة، وهو هدفٌ انفرد به ابن منظور عن غيره من علماء المعاجم منذ الخليل حتى اليوم، ولذلك فإنَّ هذا المعجم يعدّ في قمّة المعاجم الموسوعيَّة. Encyclopaedic Dictionary"[1].

وبالنظر إلى كلِّ ما سبق فإنّنا نستنتج المكانة المرموقة التي يتحلَّى بها معجم لسان العرب بين المعاجم اللغويّة الأخرى؛ فهو أشبه بالموسوعة اللغوية منه بالمعجم، وكما قال الشدياق عنه: "سبب قلته وعدم اشتهاره: كبر حجمه؛ فإنَّه كتاب لغةٍ، وفقه، ونحو، وصرف وشرح للحديث، وتفسير للقرآن، وتكرير تعاريفه، فإنّ المادّة التي تشتمل مثلاً في القاموس على خمسين سطراً تراها فيه مشتملة على مائتين وخمسين سطراً."[2]

وبذلك فإنَّ لسان العرب سيظلُّ الموسوعة العربيَّة التي تميّزت بالدّقة، والإتقان، والجمع، والاستقصاء، والعناية بالشَّرح مع تدعيمه بالشّواهد المختلفة، بالإضافة إلى الاهتمام بدراسة أصوات العربيَّة.[3]

[1] علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1978م، ص257.
[2] الجاسوس على القاموس. أحمد فارس الشدياق، دار صادر، بيروت، 1299هـ، ص 79.
[3] المعاجم العربية. عزة غراب، ص 211.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصلُ الأوَّل

مُداخلاتُ ابن منظور التي عارضَ بها العُلماء في لسانِ العَرَب، وقيمتُها اللُّغويَّة

وقد اشتمل هذا الفصلُ على خمس عشرة مادَّةً لغويَّةً، تمَّ ترتيبها على حروف المعجم، وذلك على النحو الآتي:

- (أمم)
- (بجج)
- (برج)
- (بسل)
- (ثقل)
- (جدد)
- (شنق)
- (صمت)
- (عسق)
- (عمر)
- (غول)
- (قوس)
- (لما)
- (نجد)
- (نقض)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأوّل

مداخلاتُ ابن منظور التي عارض بها العلماء، وقيمتها اللّغويَّة

يشتملُ هذا الفصلُ على مداخلاتِ ابن منظور التي عارض بها العلماء في لسان العرب، مع محاولةٍ لمناقشة هذه المداخلاتِ لبيان قيمتها اللغويَّة. وستتمُّ في هذا الفصل كتابة المداخلة كما جاءت في "لسان العرب" ثمّ مناقشة آراء العلماء فيها_إن وجدت_، وذلك على النَّحو الآتي:

الأولى: من الجذر (أمم)

يقول ابن منظور:

_ " قال ومثله:

يا ليت شعري! ولا منجى من الهَرَمِ، أمْ هل على العيش بعد الشيب من ندم؟[1]

قال: وهذا مذهب أبي زيد وغيره، يذهب إلى أن قوله: أم ما كان مشيي رَقَصاً معطوف على محذوف تقدم؛ المعنى كأنه قال: يا دهن أكان مشيي رقصاً أم ما كان كذلك؟ وقال غيره: تكون (أم) بلغة بعض أهل اليمن بمعنى الألف واللام، وفي الحديث: ليس من امبرّ امصيام في امسَفر؛ أي ليس من البرّ الصيام في السفر؛ قال أبو منصور: والألف فيها ألف وصلٍ تُكتب ولا تظهر إذا وصلت، ولا تُقطع كما تقطع ألف (أم) التي قدمنا ذكرها؛ وأنشد أبو عبيد:

ذاك خليلي وذو يُعاتبُني، يرمي ورائي بامسيفِ وامسَلِمه

---

[1] البيت لساعدة بن جُؤيَّة، وهو شاعرٌ هذليٌّ أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مُدركه، والبيت واردٌ في ديوان الهذليين، القسم الأوّل، ص191. انظر: ديوان الهذليين. دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط3، 2003م، ص167؛191.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألا تراه كيف وصل الميم بالواو؟ فافهمه. قال أبو منصور: الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابة؛ لأنها ميمٌ جعلت بدل الألف واللام للتعريف. **قال محمد بن المكرَّم**: قال في أول كلامه: (أم) بلغة اليمن بمعنى الألف واللاَّم، وأورد الحديث ثم قال: والألف ألفُ وصلٍ تُكتب ولا تظهر ولا تُقطع كما تقطع ألفُ (أم)، ثم يقول: الوجه أن لا تثبت الألفُ في الكتابة؛ لأنها ميمٌ جُعِلت بدل الألف واللام للتعريف، والظاهر من هذا الكلام أنّ الميم عِوَض لام التعريف لا غير، والألف على حالها، فكيف تكون الميم عوضاً من الألف واللام؟ ولا حجة بالبيت الذي أنشده؛ فإنّ ألف التعريف واللام في قوله: والسّلِمة لا تظهر في ذلك، ولا في قوله وامسلمة، ولولا تشديد السين لما قدر على الإتيان بالميم في الوزن، لأنّ آلة التعريف لا يظهر منها شيءٌ في قوله والسّلمة، فلما قال: وامسلمة احتاج أن تظهر الميم بخلاف اللام، والألف على حالتها في عدم الظهور في اللفظ خاصّة، وبإظهاره الميم زالت إحدى السّينين، وخفّت الثانية، وارتفع التشديد، فإن كانت الميم عوضاً عن الألف واللام فلا تثبت الألف ولا اللام، وإن كانت عوض اللام خاصّة فثبوت الألف واجبٌ."[1]

تدور هذه المداخلة حول حقيقة (أم) في لغة بعض أهل اليمن، وبخاصّة الواردة في الحديث: "ليس من امبرّ امصيام في امسَفر" ونلمح فيها اعتراض ابن منظور الواضح على ما قاله الأزهري في ذلك؛ لأنه رأى في رأي الأزهري تناقضاً واضحاً؛ حيث قال الأزهري: إنّ الصحيح هو أن نعتبر الألف للوصل وهي تكتب ولا تُلفظ ولا تقطع كألف (أم)، ويعود ليقول: إن الصحيح هو أن لا تكتب الألف؛ لأنها في حقيقتها الميم التي تنوب عن ألف ولام التعريف، وفي هذا تناقض واضحٌ، كما يرى ابن منظور، فإن كانت الميم للتعريف بدلاً من الألف واللام فيجب أن لا نثبتهما، وإن كانت الميم بدلاً من اللام وحدها فإنّه يجب أن تُثبت الألف في هذه الحالة.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م12، ص36. (أمم).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جاء في كتب العَربية التي تحدثت عن اللهجات أنَّ ظاهرة استخدام الميم بدلاً من لام التعريف هي إحدى لهجات العرب، وتسمى الطمطمانيَّة، وقد ذكر في كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام): " أن الطمطمانية كانت أيضًا عند بعض عشائر طيء، وهي إبدال لام التعريف ميمًا. فيقولون في السهم والبر والصيام: امسهم، وامبر، وامصيام، وهذا ليس إبدالًا، وإنما هي لهجة يمنية، إذ كانوا يُعرّفون بالألف والميم."[1]

وقد اختُلفَ في تحديد أصل تلك الظاهرة، ونسبتها إلى قبيلة معيّنة، وجميع القبائل التي نُسِبت لها هي من القبائل التي كانت تسكن جنوب اليمن؛ فنراها مرَّةً نُسبت إلى طيء، ومرّةً إلى الأزد، وأخرى إلى حمير. وحصر وجود هذه الظاهرة في منطقة معينة يدلُّ على أنها تعدّ لهجةً لا غير.[2]

ومَن يقرأ في موضوع استخدام أدوات التعريف، يجدُ أنّ الأمر لا يقتصر على استخدام الألف واللام، أو استخدام اللام فقط، أوالميم فقط، وإنما يتجاوز ذلك ليلاحظ أنّ هناك أدوات أخرى للتعريف؛ فنحن نجد أنّ اللحيانية والثموديّة والصفويّة تستخدم (الهاء) أداة للتعريف، واستخدمت اللحيانيَّة (هن _والنون فيها تدغم في الحروف الأولى من الأسماء بشرط ألا تكون حروف حلق_)، و(هل) بجانب (الهاء).[3]

وبالتالي فإننا نجد إجماعاً على أنّ الطمطمانيَّة، وهي إبدال لام التعريف ميماً، تعدّ لهجة تخصّ أهل اليمن بغض النظر عمّن تنسب إليهم هذه الظاهرة؛ ذلك أنّ التعريف عندهم بـــالألف

---

[1] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي، دار العلـم للملايـين، بيـروت، لبنـان، 1971م، ج8، ص576.

[2] اللهجات العربية في التراث. أحمد علم الدين الجندي، ص398.

[3] المصدر السابق، ص400.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والميم، وهي لهجة ما زالت موجودةً إلى يومنا هذا، وبالنسبة لرأي الأزهري فقد كان من المفترض أن يسلك فيه اتجاهاً واحداً يبعده عن انتقاد علماء اللغة كابن منظور.

الثانية: من الجذر (بجج)

يقول ابن منظور:

– " بجج: بجَّ الجُرحَ والقُرحة يبُجّها بَجّاً: شقّها؛ قال جُبَيها الأشجعيّ في عنزٍ له منحها لرجلٍ ولم يردّها:(الطويل)

فجاءتْ، كأنّ القَسورَ الجَونَ بجَّها عَساليجُهُ، والثّامرُ المُتَناوِحُ

وكلّ شقّ بج؛ قال الراجز:

بجَّ المزادِ مُوكَراً مَوْقُوراً

ويقال: انْبَجّتْ ماشيتكَ من الكلإ إذا فتقها السِّمنُ من العُشبِ، فأوسعَ خواصرها؛ وقد بَجَّها الكلأُ؛ وأنشد بيت جبيها الأشجعيّ. وهذا البيت أورده الجوهري: فجاءت؛ قال ابن بري: وصوابه لجاءت، قال: واللام فيه جوابُ لو في بيت قبله وهو:(الطويل)

فَلو أنها طافت بِنَبتٍ مُشَرْشِرٍ، نفى الدِّقّ عنه جدبُهُ، فهو كالحُ

قال: والقَسوَرُ ضربٌ من النبت، وكذلك الثّامر. والكالح: ما اسودّ منه. والمتناوح: المتقابل. يقول: لو رعت هذه الشاة نبتاً أيبسه الجدب قد ذهبَ دِقّه، وهو الذي تنتفع به الراعية، لجاءت كأنها قد رعت قَسوَراً شديد الخضرة، فسمنت عليه حتى شقّ الشحم جلدها، **قال محمد بن**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المكرَّم: ورأيت بخط الشيخ الفاضل رضي الدين الشاطبي، صاحبنا، رحمه الله، ما صورته: قال أبو الحسن بن سيده أخبرنا أبو العلاء أنّ الرِّقّ ورَقُ الشّجر؛ وأنشد بيت جبيها الأشجعي:

فَلو أنَها قامت بظُنبٍ مُعَجّمٍ، نفى الجَدبُ عنه رِقّه، فهو كالحُ

قال: هكذا أنشدناه رِقّه، وليس من لفظ الورق، إنما هو في معناه، والظُّنبُ: العود اليابسُ. قال: وفي الجمهرة لابن دريد: دِقُّ كلّ شيءٍ دون جلّه، وهو صغاره ورَدِيُّه. ودِقّ الشجر: حشيشُه، وقالوا: دِقّه صغارُ ورقه؛ وأنشدوا بيت جبيها:

نفى الدِّقّ عنه جَدبُه، فهو كالح"[1]

إذا قرأنا هذه المداخلة لابن منظور فإننا نلحظُ أنه أورد لنا بيت جبيها الأشجعي السابق، لنرى الاختلاف في رواية البيت، فمنهم من رواه بوضع كلمة (رقّه)، ومنهم من رواه بوضع كلمة (دقّه) مع تقارب الكلمتين في المعنى.

فقد جاء في المحكم لابن سيده: "والرق: ورق الشجر. وروى بيت جبيها الاشجعي:

نفى الجدب عنه رقه فهو كالح"[2]

وجاء عنده في موضع آخر: "والدق: نقيض الجل، وقيل: هو صغاره دون جله، وقيل: هو صغاره ورديئه. شيء دق، ودقيق، ودقاق. ودق الشجر: صغاره، وقيل خساسه، وقال أبو حنيفة: الدق: ما دق على الإبل من النبت ولان، فيأكله الضعيف من الإبل والصغير والأدرد والمريض.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م2، ص209. (بجج).ئ

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م6، ص126. (ر ق ق).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقيل: دقه: صغار ورقه. قال جبيها الاشجعي:

فَلَو أنَّها قامتْ بِظَنبٍ مُعَجمٍ نَفى الجدبَ عنهُ دقّه فَهوَ كالِحُ

ورواه ابن دريد:

فَلَو أنَّها طافتْ بنَبتٍ مشرشرٍ نَفى الدقّ عنه جدبهُ فهو كالحُ"[1]

كما ورد في الصحاح: "الدَقيقُ: خلاف الغليظ، وكذلك الدُقاقُ بالضم، والدِقُّ بالكسر مثله، ومنه حُمِّى الدِقِّ. وقولهم: أخذتُ جِلَّهُ ودِقَّهُ، كما يقال: أخذت قليله وكثيره. وقد دَقَّ الشيءُ يَدِقُّ دِقَّةً؛ أي صار دَقيقاً. وأَدَقَّهُ غيره ودَقَّقَهُ. ويقال: أتيته فما أَدَقَّني ولا أجَلَّني؛ أي ما أعطاني دَقيقاً ولا جليلاً."[2]

وترى الباحثة أنّه إذا قمنا باستبدال كلمة الدّق مكان كلمة الرقّ في رواية البيت السابق فإنّ المعنى لن يتغير كثيراً؛ إذ إنّ كلمة الدقّ تضم في معناها الشيء الصغير الدقيق، كما تحتمل أن يكون معناها صغار الشجر، وكلمة الرقّ تصلح لأن تدلّ على ورق الشجر؛ وبناء على ذلك يمكن أن نقول إنّ كلتا الروايتين صحيح، ويبقى أن نعد المسألة من قبيل اختلاف الروايات، أو أن يكون أحد الرواة والنساخ قد أخطأ في النقل والكتابة؛ فوضع الراء مكان الدال أو العكس.

[1] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م6، ص115. (د ق ق).

[2] الصحاح. الجوهري، ج4، ص216، (دقق).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثالثة: من الجذر (برج)

يقولُ ابن منظور:

ـ " والبُرجُ: واحدٌ من بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجاً؛ كلّ برجٍ منها منزلتان، وثُلثُ منزلٌ للقمر، وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة، ولكلّ برجٍ اسمٌ على حدة، فأولها الحملُ، وأوّلُ الحمل الشّرطانِ، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب السمكة، وخلف الشّرطين البطينُ، وهي ثلاثة كواكب، فهذان منزلان وثلثٌ للثريا من برج الحمل. **قال محمد بن المكرَّم:** قولهُ كلُّ برجٍ منها منزلتان وثلث منزل للقمر وثلاثون درجة للشمس كلامٌ صحيحٌ، لكن الشمس والقمر سواء في ذلك، وكان حقه أن يقول: كلُّ بُرجٍ منها منزلان، وثلثٌ منزلٌ للشمس والقمر، وثلاثون درجة لهما. وقوله أيضاً: وأوّلُ الحملِ الشَّرَطانِ وهما قرنا الحَمَل، إلى وثلثٌ للثريّا من برج الحمل، قد انتقض عليه الآن، فإنَّ أوّل دقيقةٍ في برج الحمل اليوم، بعضُ الرِّشاء والشَّرَطين وبعضُ البُطين، والله أعلم."[1]

من المعروف أنّ للأبراجِ قيمةً كبيرةً عند العرب قديماً وحديثاً، وخاصّةً عند الكهنة والعرّافين الذين يدّعون علمَ الغيب بعدّة طرقٍ أحدها اتباع قراءاتٍ معينةٍ للأبراج تكون مدعاة للتفاؤل أوالتشاؤم، وقد جعلَ بعض العرب _ممن يفتقرون إلى الوازع الديني_ الأبراج، وبعض الظواهر الكونية الفلكيّة كالكسوف والخسوف أموراً مسيطرةً على حياتهم، فلا يبادرون بأي حركةٍ إلا بعد قراءة ما يسمى بالطالع، ومعرفة ما تقوله الأبراج لهم عن طريق الكهنة والعرافين.

[1] لسان العرب. ابن منظور، م2، ص212. (برج).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان للأبراج منازلٌ وتقسيماتٌ خاصّة عند العرب تتدرّج من الأكبر إلى الأصغر؛ فالبرج يقسّمُ إلى منازل، والمنزل يقسم إلى درجاتٍ،...وهكذا، كما تقسم الأبراج باعتبار ظهورها واختفائها حسب الفصول؛ فمنها ما هو شتوي، ومنها ما هو صيفي أو خريفي.

وفي المداخلة السابقة نرى في البداية تعليق ابن منظور على مسألة التذكير والتأنيث؛ فقد اقترح ابن منظور استخدام كلمة (منزلان) بدلاً من (منزلتان) دون أن يذكر سبباً لذلك، ثم نرى اعتراض ابن منظور على الخطأ في تقسيم الدرجات التابعة للأبراج، الأمر الذي أدّى إلى الوقوع في خطأ آخر؛ فيرى ابن منظور في تخصيص منزلين لكلّ برجٍ، وثلث منزل للقمر، وثلاثين درجة للشمس أمراً صحيحاً، ولكنه عدّل على صياغة العبارة لتناسب المعنى بشكلٍ أكثر دقّة؛ فجعل لكلّ برجٍ منزلين، ولم يفصل بين الشمس والقمر؛ فثلثٌ لهما معاً، وثلاثون درجة لهما معاً أيضاً، وهذا التقسيم عند ابن منظور ينفي ما قاله من نقل عنه ابن منظور فيما بعد من أنّ أوّل الحمل الشرطان؛ إذ إنّ أوّل الحمل بعض الرّشاء، والشرطان، وبعض البطين.

وقد جاء في موسوعة مصطلحات جامع العلوم: " البَرَج بالفتح البياض أو السواد الشديد وبالضمّ ما هو المشهور. وعند الحكماء هو الثاني عشر من اثني عشر قسماً من أقسام منطقة الفلك الثامن، أعني فلك البروج الذي فيه الكواكب الثابتات، وفوقه الفلك التاسع المسمّى بالفلك الأطلس لكونه ساذِجاً عن الكواكب. ففلك البروج منقسمة بتلك الأقسام من الجنوب إلى الشمال. وأسامي البروج هكذا: الحمل، والثور، والجوزاء، والسّرطان، والأسد، والسّنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثمّ قسموا كلّ برج على ثلاثين قسماً، وسمّوا كلّ قسمٍ منها درجةً. ففلك البروج منقسمٌ على ثلاث مائة وستين درجة. ثمّ قسموا كلّ درجةٍ على ستين، وسمّوا كلّ قسمٍ منها دقيقة، ثمّ الدقيقة على ستين، وسموا كلّ قسمٍ منها ثانية، وقِس عليها الثالثة إلى العاشرة."[1]

وترى الباحثة أنّه بالعودة إلى تعليق ابن منظور على مسألة التذكير والتأنيث الواردة في مداخلته، فإننا نلحظ أنّه لم يكن هناك داعٍ لتعليق ابن منظور على هذه المسألة؛ خاصّةً إذا عرفنا أنّ المنزل والمنزلة يأتيان بمعنى واحد، وابن منظور نفسه قال ذلك في معجمه (لسان العرب)؛ حيث ورد فيه قوله: "والمَنْزِل والمَنْزِلة: موضع النُّزول."[2] كما قال الجوهري في الصحاح: " والمنزِلُ: المَنْهلُ والدارُ. والمنْزِلةُ مثله." [3]

كما ترى الباحثة أنّ ما جاء به ابن منظور من التقسيمات التي أوردها صحيحٌ، وذلك بالرجوع إلى معاني الرشاء والشرطين في كتب اللغة، فقد ورد في الصحاح أنّ الرشاء: "كواكبٌ كثيرة صغار على صورة السمكة، يقال لها بطن الحوت، وفي سُرَّتها كوكبٌ ينزله القمر."[4] وقد نقل ابن منظور عن الجوهري قوله: "الشرطان نجمان من الحمل وهما قرناه، وإلى جانب الشمالي منهما كوكبٌ صغيرٌ، ومن العرب من يعُدُّه معهما فيقولُ: هو ثلاثة كواكب، ويسميها الأشراط."[5] وهذا كله يؤيد ما جاء به ابن منظور في مداخلته السابقة.

---

[1] موسوعة مصطلحات جامع العلوم(دستور العلماء). عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري،تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، 1997م، م1، ص208_209.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م11، ص656_657. (نزل)

[3] الصحاح. الجوهري، ج5، ص120. (نزل).

[4] الصحاح. الجوهري، ج6، ص313. (رشا).

[5] لسان العرب. ابن منظور، م7، ص330. (شرط).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرابعة: من الجذر (بسل_بسمل)

يقول ابن منظور:

_ " بسملَ: التهذيب في الرباعي: بسملَ الرجلُ إذا كتب بسم الله بسملة، وأنشد قول الشاعر:

لقد بسمَلَتْ ليلى غداة لقيتُها، فيا حبّذا ذاكَ الحبيبُ المُبسملُ

قال محمد بن المكرَّم: كان ينبغي أن يقول قبل الاستشهاد بهذا البيت: وبسملَ إذا قال بسم الله أيضاً، وينشد البيت. ويقال: قد أكثرت من البسملة؛ أي من قول بسم الله."[1]

تعدُّ كلمة (بسملَ) في العربية من الكلمات المنحوتة، والنَّحت: هو نوعٌ من الاختصار في التعبير، وهو صوغ كلمةٍ من كلمتين أو أكثر؛ على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، ومن مثلها: حمدلَ _من الحمد لله_ وحوقلَ _من لا حول ولا قوّة إلا بالله_.[2]

وإذا قرأنا المداخلة السابقة جيّداً نلحظُ اعتراض ابن منظور على منهجيّة الأزهري في ترتيب المعلومات وكتابتها؛ فقد اعترض ابن منظور على تفسير الأزهري لكلمة (بسمل) بأنها كتابة_بسم الله_ بينما المثال الذي ساقه للاستشهاد به هو إنشاد أو قول لأحد الشعراء، فكان ينبغي على الأزهري أن يقول: بسمل، إذا قال: بسم الله، قبل الاستشهاد بالبيت السابق.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م11، ص56. (بسمل)

[2] التهيئة اللغويّة للنّحت في العربيّة. عبد الجليل مرتاض، دار هومه، 2006م، ص4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا أعدنا النظر في كتب اللغة العربية وكتب الفقه نجدُ إجماعاً واضحاً من العلماء على أنّ بسملَ: هي اختصارُ قولنا بسم الله، كما أنّ حمدلَ إذا قال: الحمدلله، وحيعل إذا قال: حيَّ على الفلاح.

"وقال ابن دحية: ربّما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالّة على كلتا الكلمتين، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التّصريف، كقولهم: هلّل؛ أي قال: لا إله إلا الله، وحمدل؛ أي قال: الحمدلله، والحولقة قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة قول: باسم الله، والسبحلة قول: سبحان الله، والحسبلة قول: حسبي الله، والمشألة قول: ما شاء الله، والحيعلة، قول حي على الشيء."[1]

وبناءً على ما سبق فإنّ ابن منظور كان على حقٍّ في اعتراضه على أسلوب الأزهري في ترتيب المعلومات؛ وذلك لما هو مجمعٌ عليه من العلماء على معنى كلمة بسملَ _ وهو اختصارُ قولنا: بسم الله_، ومن المعروف أنّ القول كان دائماً أسبق على الكتابة، بالإضافة إلى أنّ البسملة لا تقتصر على الكتابة، بل تشمل جميع الصور التي تُختصر بها العبارة، سواء أكان ذلك كتابة، أم قراءة، أم حديثاً...أم غير ذلك من الصور التي يمكن أن تأتي العبارة عليها.

الخامسة: من الجذر (ثقل)

يقول ابن منظور:

- " ابن الأثير: وفي الحديث (لا يدخل النار مَنْ في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ مِنْ إيمان)[2]؛ المثقالُ في الأصل: مقدار من الوزن؛ أيّ شيء كان من قليل أو كثير، فمعنى مثقال ذرة وزن ذرّة، والناس

[1] التهيئة اللغوية للنحت. عبد الجليل مرتاض، ص21.

[2] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج1، ص217. (ثقل)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يطلقونه في العرف على الدينار خاصة، وليس كذلك. **قال محمد بن المكرَّم:** قول ابن الأثير "الناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة" قول فيه تجوّز، فإنه إن كان عنى شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقل، وإن كان عنى المثقال الوزن المعلوم، فالناس يطلقون ذلك على الذهب، وعلى العنبر، وعلى المسك، وعلى الجوهر، وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل معهوداً كالتّرياق والرّاوند وغير ذلك. وزنة المثقال هذا المتعامل به الآن: درهمٌ واحدٌ وثلاثة أسباع درهم على التحرير، يوزن به ما اختير وزنه به، وهو بالنسبة إلى رطل مصر الذي يوزن به عُشر عشر رطل. وقال ابن سيده في معنى قوله [عز وجل]: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ لقمان/16، قال: المعنى أن فعلة الإنسان، وإن صغرت، فهي في علم الله تعالى يأتي بها. والمثقال: واحد مثاقيل الذهب؛ قال الأصمعي: دينار ثاقل إذا كان لا ينقص، ودنانير ثواقل؛ ومثقال الشيء: ميزانه من مثله. وقولهم: ألقى عليه مثاقيله أي مؤنته وثقله؛ حكاه أبو نصر؛ قلت: وكذلك قول أبي نصر واحد مثاقيل الذهب كان الأولى أن يقول واحد مثاقيل الذهب وغيره، وإلا فلا وجه للتخصيص."[1]

نرى في هذه المداخلة اعتراض ابن منظور على قولين؛ أما القول الأوّل: فهو قول ابن الأثير: إنّ كلمة المثقال يطلقها الناس في العرف على الدينار خاصّة، وعدّ ابن منظور هذا التركيب من التراكيب التي فيها تجوّز، وكان يجب العدول عنه؛ لأنّ كلمة المثقال لا تخصّ الدينار وحده. وأمّا القول الثاني فهو مشابهٌ للأوّل، وفيه اعتراض ابن منظور على ما حكاه أبو

[1] لسان العرب. ابن منظور، م11، ص87. (نقل).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نصر :"والمثقال: واحد مثاقيل الذهب"، فهذا القول أيضاً فيه تخصيص، وكلمة المثقال لا تخصّ الدينار وحده.

وقد ورد في معجم العين:" والمثقال: وزن معلوم قدره، ومثقال الشيء: ميزانه من مثله."[1]

وجاء في تهذيب اللغة:" قال: والمثقال: وَزْنٌ معلومٌ قدرُه، ومثقال الشيء: ميزانه من مثله.

وقال الله جل وعز: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ لقمان/16، وقال الأصمعي: يقال أعطِه ثِقْلَه أي وزْنَه. ويقال: دينار ثاقل إذا كان لا ينقص، ودنانير ثواقل، ويقال: ألقى على مثاقليه، أي مؤنه."[2]

كما ورد في المحكم والمحيط الأعظم:"ومثقال الشيء: ما آذن وزنه، فثقل ثقله، وفي التنزيل: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ}لقمان/16 برفع مثقال، مع علامة التأنيث في "تك" لأن مثقال حبة راجع إلى معنى الحبة، فكأنه قال: إن تك حبة من خردل، والمعنى: أن فعلة الإنسان، وإن صغرت، فهي في علم الله تعالى يأتي بها."[3]

ومن خلال قراءة أقوال العلماء السابقة، وتفسيرهم لكلمة (المثقال)؛ فإننا نلحظ اتفاقهم على أنّ هذه الكلمة لا تخصّ الدينار وحده، وإنما يمكن أن تقال عن أيّ وزن معلوم القدر أيّاً

---

[1] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص204، (نقل).
[2] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق:-عبد السلام هارون، ج9، ص78. (نقل)
[3] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج6، ص353. (ث ق ل)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

كان نوعه؛ فقد يكون مثقال فضّة، أو ذهب، أو دنانير،...وغيرها من المثاقيل، وبناء على ذلك فإنّ ابن منظور كان على حقّ في اعتراضه على التركيبين السابقين لابن الأثير وأبي نصر.

السادسة: من الجذر (جدد)

يقول ابن منظور:

– " ...وفي الدعاء: (لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجَدُّ)[1] أي من كان له حظٌّ في الدنيا لم ينفعه ذلك منه في الآخرة،... وقال أبو عبيد: في هذا الدّعاء الجَدّ بفتح الجيم لا غير، وهو الغنى والحظ؛ قال: ومنه قيل لفلان في هذا الأمر جَدٌّ إذا كان مرزوقاً منه فتأوّل قوله: لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ؛ أي لا ينفع ذا الغنى عنك غناه، إنما ينفعه الإيمان والعمل الصالح بطاعتك؛ قال: وهكذا قوله [عزّ وجلّ]: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء/88_89؛ وكقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ سبأ/37؛ **قال عبدالله محمد بن المكرَّم:** تفسير أبي عبيد هذا الدعاء بقوله: أي لا ينفع ذا الغنى عنك غناه فهي جراءةٌ في اللفظ، وتسمح في العبارة، وكان في قوله: أي لا ينفع ذا الغنى غناه كفاية في الشرح، وغنية عن قوله عنك، أو كان يقول كما قال غيره: أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه؛ وأما قوله: ذا الغنى عنك فإنّ فيه تجاسراً في النطق، وما أظنُّ أنّ أحداً في الوجود يتخيل أنّ له غنى عن الله _تبارك وتعالى_ قط، بل أعتقد أنّ فرعون والنمرود وغيرهما ممن ادّعى الإلهيّة إنما هو يتظاهر بذلك، وهو يتحقق في باطنه فقره، واحتياجه إلى خالقه الذي خلقه ودبره في حال صغر سنه وطفولته، وحمله في بطن أمّه قبل أن يدرك غناه أو فقره، ولا سيما إذا

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج1، ص244. (جدد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

احتاج إلى طعام أو شراب أو اضطرّ إلى إخراجهما، أو تألّم لأيسر شيءٍ يصيبه من موت محبوب له، بل من موت عضو من أعضائه، بل من عدم نوم، أو غلبة نعاس، أو غصّة ريق، أو عضّة بقّ، مما يطرأ أضعاف ذلك على المخلوقين، فتبارك الله رب العالمين، قال أبو عبيد: وقد زعم بعض الناس أنما هو: ولا ينفع ذا الجِدّ منك الجِدّ، والجِدّ إنما هو الاجتهاد في العمل؛ قال: وهذا التأويل خلاف ما دعا إليه المؤمنين، ووصفهم به؛ لأنه قال في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ المؤمنون/51؛ فقد أمرهم بالجدّ والعمل الصّالح وحمدهم عليه، فكيف يحمدهم عليه وهو لا ينفعهم؟ وفلان صاعد الجَدّ: معناه البخت والحظ في الدنيا."[1]

إذا نظرنا في هذه المداخلة فإننا نلتفت إلى أمرين: الأوّل منهما: هو اعتراض ابن منظور الواضح على سوء تفسير أبي عبيد للدّعاء السابق، وخاصّةً عندما استخدم حرف الجرّ (عن) بدلاً من حرف الجرّ (مِن)، ويرى ابن منظور أنّ أبا عبيد كان بإمكانه أن يأتي بصياغة أفضل من هذه الصياغة التي أدخلته في معانٍ هو بالتأكيد لا يقصدها؛ فمن المؤكد أنّ أبا عبيدٍ لم يكن يقصد أنّ هناك مَنْ يستطيع التخلي والاستغناء عن فضل الله ورحمته، ولكن سوء الصياغة أوقعه في ذلك.

وكان ابن منظور يفضّل لو أنّ أبا عبيد قال: (لا ينفع ذا الغنى غناه)، أو (لا ينفع ذا الغنى منك غناه)، وهذا يعني أنّ ابن منظور قد أورد بديلين لاستخدام (عنك)؛ الأوّل منهما: هو إسقاط الجار والمجرور بالكلية، والآخر منهما: هو استخدام الجار والمجرور (منك) بدلاً منها.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص107. (جدد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ورد في حاشية السندي على صحيح البخاري:" قوله: (ولا ينفعُ ذا الجَدّ منك الجَدّ) قيل منك معناه عندك؛ وقيل: من بدليّة، وهي متعلّقة بينفع على تضمين معنى يحفظ أويمنع."[1]

أمّا الأمر الثاني الذي يمكن الالتفات إليه في المداخلة السابقة فهو اختلاف الآراء حول حركة الجيم في كلمة (الجدّ) في ما إذا كانت مفتوحةً أو مكسورة. فأبو عبيد يرى أنّ (الجَدّ) بالفتح هي الصحيحة؛ لما تحتمل من معاني الغنى والحظ، ولا يمكن أن تكون (الجِدّ) بالكسر؛ لأنّ معناها الاجتهاد في العَمل، وهذا _في رأي ابن منظور_ غير جائز؛ لأنّ التفسير على هذا النحو يخالف ما دعا إليه الله تعالى في كتابه العزيز عندما خاطب المؤمنين قائلاً جلّ وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ المؤمنون/51.[2]

وجاء في (سنن النسائي): " عن المغيرة بن شعبة_ رضي الله عنه_ أنّ النّبي _ صلى الله عليه وسلم_ كان يقول في دبر كلّ صلاة مكتوبة: " لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، له المُلكُ، وله الحمدُ، وهو على كلّ شيءٍ قديرٌ، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدّ منكَ الجَدُّ "متّفقٌ عليه"."[3]

وفي حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي: " (ولا ينفعُ ذا الجَدّ منكَ الجَدُّ)، قال القرطبي: رواه الجمهور بفتح الجيم في اللفظين، وهو بمعنى الحظّ والبخت، ومعناه لا ينفع منْ رزق مالاً وولداً وجاهاً دنيوياً شيءٌ من ذلك عندك، وهذا كما قال تعالى﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ

---

[1] متن البخاري بحاشية السندي. محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1900م، باب وضوء الصبيان، ج1، ص142.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص107. (جدد)

[3] سنن النسائي: بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الفكر، بيروت، 1930م، م2، ج3، ص71.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء/88_89، وحُكِيَ عن الشيباني في الحرفين كسر الجيم وقال معناه لا ينفع ذا الاجتهاد والعمل منك اجتهاده وعمله قال القرطبي: وهذا خلاف ما عرفه أهل النّقل، ولا نعلم من قاله غيره، وضعّفه وقال غيره: المعنى الذي أشار إليه الشيباني صحيح، ومراده أنّ العمل لا ينجي صاحبه، وإنما النجاة بفضل الله ورحمته كما جاء في الحديث: لن ينجي أحداً منكم عمله."[1]

وقد أورد الجوهري معنى الكلمتين:(الجَدّ والجِدّ) في الصحاح، فقال:" الجَدّ بفتح الجيم: الحظّ والبخت؛ والجمع الجدود. تقول: جُدِدتَ يا فلان؛ أي صرت ذا جَدّ، فأنت جديدٌ حظيظ، ومجدود محظوظ، وجَدٌّ حظٌّ، وجَدِيّ حظِيّ. وفي الدعاء: ولا ينفع ذا الجدّ منك الجَدّ. أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، وإنما ينفعه العمل بطاعتك، ومنك معناه عندك. والجِدُّ: الاجتهاد في الأمور."[2]

كما جاء في الصحاح:" الجَدّ بفتح الجيم: الحظّ والبخت؛ والجمع الجدود؛ تقول: جُدِدتَ يا فلان؛ أي صرت ذا جَدّ، فأنت جديدٌ حظيظ، ومجدود محظوظ، وجَدٌّ حظٌّ، وجَدِيّ حظِيّ. وفي الدعاء: ولا ينفع ذا الجدّ منك الجَدّ؛ أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه، وإنما ينفعه العمل بطاعتك، ومنك معناه عندك. والجِدُّ: الاجتهاد في الأمور."[3]

وترى الباحثة أنّ ابن منظورٍ كان على حقٍّ في اعتراضه على تفسير أبي عبيد للدعاء السابق، واستخدامه (عنك) بدلاً منْ (منكَ)، وخاصّةً إذا تذكرنا ما يفيده حرف الجر(عن) منْ معاني المجاوزة والبعد؛ لأنّ كلام أبي عبيد على هذا النحو يعني أنّ الإنسان لا ينفعه حظّه وغناه

---

[1] حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي. السيوطي،ج2،ص257.

[2] الصحاح. الجوهري، م2، ص24. (جدد)

[3] المصدر السابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعيداً عن الله تعالى ولكنهما ينفعانه عنده جلّ الله عن هذا المعنى، فالإنسان وسائر المخلوقات لا غنى لهم عن خالقهم، وهو الوحيد القادر على نفعهم وضرّهم.

السابعة: من الجذر (شنق)

يقول ابن منظور:

_ " **قال محمد بن المكرَّم**، عفا الله عنه،: قد أطلق أبو سعيد الضرير[1] لسانه في أبي عبيد، وندَّد به بما انتقده عليه بقوله: أوّلاً: إنّ قوله الشَّنَقُ ما بينَ الخمسِ إلى العشر محالٌ إنما هو إلى تسع، وكذلك قوله ما بين العشر إلى خمسَ عشرةَ كان حقُّه أن يقول إلى أربع عشرة، ثمّ يقول ثانياً: إنّ للعرب ألفاظاً لم يعرفها أبو عبيد، وهذه مشّاحةٌ في اللفظ واستخفافٌ بالعلماء، وأبو عبيد _رحمه الله_ لم يخفَ عنه ذلك، وإنّما قصد ما بين الفريضتين فاحتاج إلى تسميتهما، ولا يصحُّ له قول الفريضتين إلّا إذا سمّاهما، فيضطرُّ أن يقول: عشر أو خمس عشرة، وهو إذا قال تسعاً أو أربع عشرة، فليس هناك فريضتان، وليس هذا الانتقاد بشيء، ألا ترى إلى ما حكاه الفراء عن الكسائي[2] عن بعض العرب: الشَّنَقُ إلى خمسٍ وعشرين؟ وتفسيره بأنّه يريد ما بين الخمس إلى خمس وعشرين، وكان على زعم أبي سعيد يقول: الشَّنَقُ إلى أربعٍ وعشرين، لأنها إذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض، ولم ينتقد هذا القول على الفرّاء، ولا على الكسائي، ولا على

---

[1] أبو سعيد الضرير، هو أحمد بن خالد البغدادي المعروف بالضرير، كان عالماً بالعربيّة والشعر والغريب، ولقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي. انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ج2، ص411.

[2] الكسائي (189هـ)، هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمامٌ في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، قرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري عن سبعين عاماً. انظر: الأعلام. خير الدين الزركلي، ط3، 1969م، ج5، ص93.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العربي المنقول عنه، وما ذاك إلا لأنه قصدَ حدَّ الفريضتين، وهذا انحمالٌ من أبي سعيد على أبي عبيد، والله أعلم."[1]

من خلال قراءة هذه المداخلة نلحظُ خلافاً بسيطاً بين المفسرين حول (الشناق) ومتى يكون إخراجه، فقد قال أبو عبيد:"قوله لا شناق فإنَّ الشَّنق ما بين الفريضتين، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر، وما زاد على العشر إلى خمس عشرة"، وقول أبي عبيد هذا هو ما دعا أبا سعيد الضرير إلى أن يُطلِقَ لسانه به، وأن يتهمه بقوله:" وللعرب ألفاظٌ في هذا الباب لم يعرفها أبو عبيد؛ يقولون: إذا وجب على الرجل شاة في خمس من الإبل: قد أشنق الرجل؛ أي وجب عليه شنقٌ فلا يزال مشنقاً إلى أن تبلغ إبله خمساً وعشرين، فكلّ شيءٍ يؤديه فيها فهي أشناقٌ: أربعٌ من الغنم في عشرين إلى أربعٍ وعشرين، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاضٍ مُعقّلٍ أي مؤدّي للعقال، فإذا بلغت إبله ستّاً وثلاثين إلى خمس وأربعين فقد أفرضَ أي وجبت في إبله فريضة."[2]

ونلحظُ أنّ ابن منظور قد أبدى استياءه من أسلوب أبي سعيد في مهاجمته لفظياً لأبي عبيد، فهو بدايةً يرى أنّ أبا عبيدٍ لم يكن مخطئاً في ما قاله، وإنما احتاج أبو عبيد تسمية الفريضتين مما دعا إلى الالتباس في فهم مراده عند أبي سعيد الضرير، ثمّ إنّ ابن منظورٍ يرى أنه إن كان أبو عبيد قد أخطأ فلا تجوز مهاجمته بهذه الطريقة.

وقد جاء في الصحاح: " الشّنقُ في الصدقة: ما بين الفريضتين، وفي الحديث: " لا شِناق" أي لا يؤخذ من الشّنق حتّى يتمّ، والشنقُ أيضاً ما دون الديّة، وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م10، ص190. (شنق)

[2] المصدر السابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كاملة، فإذا كانت معها ديّاتٌ جراحات فتلك هي الأشناق؛ كانت معلقةً بالدية العظمى. وقال الأخطل: (البسيط)

ضخمٌ، تُعَلَّقُ أشناقُ الدّياتِ به إذا المِئونُ أمَرتْ فوقَهُ حَمَلا."[1]

وفي العين: " والشناقُ في الحديث: ما بين الفريضتين فما زاد على العشرة لا يؤخذ منه شيءٌ حتّى تتم الفريضة الثانية."[2]

وترى الباحثة أنّ ما ورد في معاجم اللّغة عن معنى (الشناق) يؤكّد ما قاله أبو عبيد من أنّ " الشَّنق: ما بين الفريضتين؛ وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر، وما زاد على العشر إلى خمس عشرة" لم يكن خاطئاً وإنما صياغته للمعنى بهذه الطريقة قد جعلته يبدو مجانباً للصواب، وقد كان ابن منظورٍ محقاً في أنّ كلام أبي سعيد فيه استخفافٌ بالعلماء، وذلك عندما استخفّ بأبي عبيد واتهمه بعدم معرفة بعض ألفاظ العرب، ويجبُ أن يكون لكلِّ إنسانٍ احترامه، سواء أكان عالماً أم لم يكن، طالما أنه لم يأتِ بما يُخالف الأخلاقَ والدّين.

الثامنة: من الجذر (صمت)

يقول ابن منظور:

– " وفي حديث أسامة بن زيد، قال: لما ثَقُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، هبطنا وهَبَطَ الناسُ، يعني إلى المدينة، فدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أُصمتَ فلا يتكلّم، فجعلَ يرفع يده إلى السماء. ثمّ يَصبُّها عليّ، أعرفُ أنّه يدعو لي. قال الأزهري: قوله: يومَ

[1] الصحاح. الجوهري، ج4، ص 253. (شنق)
والبيت وارد في ديوان الأخطل ج1، ص158، وهو من قصيدة له مدح بها مصقلة بن هبيرة. انظر: شعر الأخطل. تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
[2] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج2، ص360_361. (شنق)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أصمتَ، معناه: ليس بيني وبينه أحد. قال أبو منصور: يحتمل أن تكون الرواية يوم أصمت العليل، فهو مصمتٌ إذا اعتقل لسانه. وفي الحديث: أُصمتَتْ أمامة بنت العاص أي اعتقل لسانها؛ قال: وهذا هو الصحيح عندي؛ لأنّ في الحديث: يوم أصمتَ فلا يتكلّم. **قال محمد بن المكرّم**، عفا الله عنه: وفي الحديث أيضاً دليلٌ أظهر من هذا، وهو قوله: يرفع يده إلى السماء، ثم يصبها عليّ، أعرف أنه يدعو لي؛ وإنما عرف أنه يدعو لي بالإشارة لا بالكلام والعبارة، لكنه لم يصح عنه أنه، صلى الله عليه وسلم، في مرضه اعتقل يوماً فلم يتكلم، والله أعلم."[1]

في هذه المداخلة خلافٌ حول دلالة كلمة (أصمت) الواردة في حديث أسامة بن زيد السابق، فابن منظور يرى أنّ الكلمة لا تدلّ على أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد اعتقل لسانه يوماً فلم يتكلم، ولكنّ ضعف جسده ومرضه قد أثقلاه عن الكلام، مما دفعه لأن يلجأ إلى أسلوب الإشارة في التعبير.

وقد ذهب الأزهري إلى أنّ كلمة (أصمتَ) تحتملُ معنيين: الأوّل: وجود الرسول، عليه السَّلام، مع أسامة بمفردهما، والثاني: أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، قد اعتقل لسانه فلم يتكلم في ذلك اليوم.[2]

وقد ورد في تاج العروس: " قال السُّهَيْليّ في الرَّوْض:صَمَتَ وأَصْمَتَ، وسَكَتَ وأَسْكَتَ: بمعْنًى، وتقدّمَ الفرْقُ بينهما، وفي الحديث: "أَنّ امرأَةً من أَحْمَسَ حَجَّتْ، وهي مُصْمِتَةٌ" أي: ساكتةٌ لا تَتكلَّمُ."و"يُقَالُ للرَّجُل إِذا اعتَقَلَ لِسانُه فلم يَتكلّم:أَصْمَتَ، فهو مُصْمِتٌ."[3]

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م2، ص55. (صمت).

[2] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج12، ص156. (صمت).

[3] تاج العرووس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الجيل، الكويت، 1968م، ج4، ص590. (صمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال البحث عن معنى كلمة (أصمت) في معاجم اللغة، فإننا نلحظ أنها تحتمل معنى السكوت، وبالتالي فإنّ الباحثةَ توافقُ ابن منظور في ما ذهب إليه من ردّه لرأي الأزهري من ناحيتين؛ الأولى: أنه لا يمكن أن تدلّ كلمة (أصمت) على أنّ المراد هو وجود النبيّ مع أسامة بمفردهما، والثانية: أنّه لا يمكن لرسول الله، عليه السّلام، أن يمتنع عن الكلام دون سبب مقنعٍ لذلك، ويتأكد لنا هذا إذا عرفنا أنّ كلمة (الثقل) تدلّ على ضعف الحركة لشدة المرض، أو لكبر السن، أو لامتلاء الجسم، أو لِلْهَم وغيره؛ فسكوتُ الرسول، عليه السلام، كان لأمرٍ خارج عن إرادته؛ فهو رسول الله المكلّف بأداء الرّسالة التي بُعث من أجلها، وسكوته أو امتناعه عن الكلام دون سبب يعدّ مخالفاً لما بُعث من أجله.

التاسعة: من الجذر (عَسِقَ)

يقولُ ابنُ منظور:

ـ "فأما قول سُحَيم: (الطويل)

فَلَو كنتُ وَرداً لَونُه لعَسِقْتَني، ولكنَّ رَبي شَانَني بِسَوادِيا[1]

فليس بشيءٍ، إنما قلب الشين سيناً لسواده وضعف عبارته عن الشين، وليس ذلك بلغة إنما هو كاللثغ؛ **قال محمد بن المكرّم:** هذا قول ابن سيده، والعجب منه كونه لم يعتذر عن سائر كلماته

[1] البيت لسحيم عبد بني الحسحاس، وهو وارد في ديوانه ص26. ويكنى سحيم أبا عبد الله، وقيل في اسمه حيّة، وسحيم تصغير الأسحم وتعني الأسود، وقتل سحيم في حدود الأربعين من الهجرة، وقد أدرك النبي وتمثل بشيءٍ من شعره. انظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس. تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1950م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالشين، وعن شانني في البيت نفسه، أو يجعلها من عَسِقَ به أي لَزِمَهُ، وقد مر في كتابه في ترجمة خبت، وقد استشهد ببيت شعرٍ للخَيبَريّ اليهودي: (الخفيف)

ينفعُ الطيّبُ القليلُ من الرِّزْ قِ، ولا ينفعُ الكثيرُ الخَبيثُ[1]

فذكر فيه ما صورته: سأل الخليلُ الأصمعيَّ عن (الخبيث) في هذا البيت، فقال له: أراد الخبيثَ، وهي لغة خَيْبر. فقال له الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير، بالتاء أيضاً، وإنّما كان ينبغي لك أن تقول إنّهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف. ومن الممكن أن يكون ابن سيده، رحمه الله، ترك الاعتذار عن كلماته بالشين، وعن لفظه شانني في البيت؛ لأنها لا معنى لها، واعتذر عن لفظة عَسِقْنَني لإلمامها بمعنى لَزِقَ ولَزِمَ، فأراد أن يُعلِمَ أنّه لم يَقصد هذا المعنى، وإنما هو قصد العشق لاغير، وإنما عُجمته وسواده أنطقاه بالسين في موضع الشين، والله أعلم."[2]

تعدّ مسألةُ إبدال صوت مكان صوت آخر ظاهرةً قديمةً حديثةً؛ فقد بدأت مع بداية اللغةِ، وهي أمرٌ مستمرٌ إلى فناء البشريّة. وتتنوّعُ هذه الظاهرةُ حسبَ الزّمان والمكان، والعوامل المؤدية إلى ظهورها؛ فقد يُؤتى بصوت بدلاً من آخر تبعاً للهجةٍ كانت سائدةً في زمانٍ ومكانٍ معيّنين، وقد يكون ذلك بسبب عيبٍ نطقيّ،...أو غير ذلك مما قد يؤدي إلى حدوث مثل هذه الظاهرة.

[1] الخيبري اليهودي المذكور في المداخلة هو السموأل، والبيت وارد في ديوانه ص14. واسمه السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي، صاحب تيماء، اشتهر بالوفاء أكثر من شهرته بالشعر، وقد بنى حصناً بين الحجاز والشام على رابيةٍ ترابيّة. انظر: ديوان السموأل وابن الورد. شرح: أحمد الفاضل، دار الفكر اللبناني، 2004م، ص7.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م10، ص250_251. (عسق)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذه المداخلة خلافٌ بين العلماءِ حولَ كلمةِ (عسقنني) _في بيت سحيم_ فيما إذا كانت صحيحةً، أو أنها من قبيل عيوب النطق، أو التصحيف...أو غير ذلك. هذا الخلاف الذي يشبه الخلاف حول كلمة (الخبيت) _في بيت الخيبري اليهودي_ .

أمّا بالنسبةِ لكلمة (عسِقَنَني)، فقد أورد ابن سيده (458هـ) قولَ سحيم للاستدلال على أنّ كلمة عسقَنَني الواردة في البيت ليست من عَسِقَ التي بمعنى لَزِمَ ولزق، وإنما لثغة الشاعر أنطقته عسقنني بدلاً من عشقَنَني، لكن ابن منظور يعارضُ ذلك، ويرى أنّه لو كان ما يقوله ابن سيده صحيحاً لكان الشاعر قال: سانني بدلاً من شانني.

وقد ورد في كتاب (الممتع في التصريف) في باب [ما لم يذكره سيبويه من حروف الإبدال]: "فأمّا قولُ نُصيب:

فلو كنتُ ورداً لونُهُ لعَسِقَنَني ولكنَّ ربّي سانني بِسواديا

فلم يُبدِل السين من الشين في "عشقنني" ولا في "شانني"، بل كان له لثغٌ في الشين، فكان يتعذّرُ عليه النُطقُ بها، حتّى يجعلها سيناً."[1]

وإذا سلّمنا بهذا الرأي، وبهذه القراءة للبيت، فلا تنطبق مسألة إبدال السين شيناً عليه، على اعتبار وجود لثغةٍ لدى الشاعر أبدلت صوت الشين لديه سيناً. ولكنْ منْ يقرأ القصيدة التي أخذ منها هذا البيت يُلاحِظ أنَّ مطلع القصيدة يحتوي على صوتي السين والشين، دون أن يلثغ الشاعر في أحدهما، وبالتالي فلا يمكن التسليم بهذا الرأي.

---

[1] الممتع في التصريف. ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ج1،ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص410. والبيت لسحيم وليس لنصيب وقد ورد في قصيدة له مطلعها:

عُميرةَ ودِّع إنْ تَجهَّزتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

انظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، ص16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأمّا بالنسبة لكلمة (الخبيت) في بيت الخيبري اليهودي السالف الذكر، فقد ظهر الخلافُ بين العلماء عندما سألَ الخليلُ الأصمعي عن معنى كلمة الخبيت ، فأجاب بأن كلمتي (الخبيت، والخبيث) لهما المعنى نفسه، والمُتأمّلُ للمداخلة السّابقة يجد أنّ الخليل لم يُسلِّم بذلك، وكانَ ردُّه مشابهاً لردّ ابن منظور؛ فلو أنّ الشّاعر ينطق الثّاء تاءً لِم لَم يقل الكتير بدلاً من الكثير، وبالرّجوع لكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) فإننا نلحظُ أنّ كلمة (الخبيت) تقالُ (الخبيث) بالثّاء أيضاً، والخبيتُ من الأشياء: الحقير الرديء.[1]

وإذا نظرنا في الأمر عند الأزهري (370هـ) وجدنا أنّ رأيه مختلفٌ تماماً عما جاء به السابقون؛ فهو يقول في كتابه "تهذيب اللغة": "أظنّ (الخبيتُ) تصحيفاً؛ لأنّ الشيءَ الحقير الرديء إنّما يُقالُ له: الختيتُ _بتاءَين_ وهو بمعنى الخسيس فصحّفَهُ وجعله خبيتاً".[2]

وفي دراسة لزاهي مفلح العطروز عن سحيم وجد الباحث أنّ لسان سحيم" كان يرتضخ لكنةً حبشيّة، وأنّه كان يُخرجُ الحرف العربي إخراجا أعجميّاً، وكان يقلب الشين سيناً، أو السين شيناً؛ لعاهةٍ في جهازه النّطقيّ، كما كان يقلبُ الحاء هاءً لعجمةٍ لديه، وكان يقلب تاء الضمير دالاً أو كافاً."[3]

وتوافقُ الباحثةُ رأي كلٍّ من ابن منظور والخليل في التوجيه السابق؛ وذلك لما يمتازُ به تحليلهما من المنطقيّة؛ لأنّه لا يُمكنُ لشاعرٍ لديه عيبٌ نطقيٌّ _وهو اللثغ_ أن يلثغ بكلمةٍ ويتركَ أخرى؛ لأنّ العيب النطقي أمرٌ خارجٌ عن إرادة الإنسان، ولا يمكنُ له أن ينتقي الكلمات التي

---

[1] العين.الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م، م1، ص382، (خبت).

[2] تهذيب اللغة. الأزهري، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، 1964م، م7،ص311_312، (خبت).

[3] دراسة لغويّة في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس مع تأصيلٍ لقواعد الجملة. زاهي مفلح العطروز، الجامعة الأردنيّة، 1977م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سيلثغُ بها؛ ولذلك فنُطق كلٍ من عسقنني والخبيت ليس للثغةٍ لدى الشاعرين، وإنّما قد يكون من قبيل قلب الشين سيناً، والثاء تاءً في بعض المواضع، وهذا ينفي ما قاله زاهي العطروز.

وقد يكون الشاعر قد قصد كلمة عسقنني التي بمعنى لزمنني، ويقوي هذا الاحتمال تقارب المعنى في اللفظتين؛ فقول الشاعر: "فلو كنتُ ورداً لونُهُ لعَسِقنَني" أي للازمنني، متقاربة مع قوله: "عشقنني" لأن الملازمة متأتية من العشق، وبهذا التحليل يمكن القول: إن الشاعر قصد كلمة "عسقنني" ليأتي بالنتيجة "وهي الملازمة" المتأتية من السبب، "وهو العشق"، فذكر النتيجة ولم يذكر السبب؛ لوجود قرينة منطقية تدل عليه، وليكون هذا أبلغ؛ فما أراده الشاعر هو إهمال الفتيات له؛ لسواد يرى أن الله _عز وجل_ شانه به، وأما قولهم: "إنما قلب الشين سيناً لسواده وضعف عبارته،" فهذا قول غير مقنع؛ لأنه لا علاقة بين سواد البشرة والنطق، هذا والله تعالى أعلم.

كما ترى الباحثة أنه قد يكون للصوت المجاور أثَرٌ في هذا القلب _قلب الشين سيناً، أو الثاء تاءً_؛ وذلك لأنّ الأصوات إذا وُجدت بينها علاقة تقاربٍ أو تجانس أصبح إبدالُ أحدهما من الآخرِ أمراً ممكناً، ومن المعروف أنّ صوتي السين والشين متقاربان في الصفة لا في المخرج؛ فكلاهما احتكاكيّ مهموس، أما صوتا التاء والثاء فهما متجانسان _أي أنهما متقاربان مخرجاً، ومختلفان في الصفة_؛ فصوت التاء لثويّ والثاء بيأسناني[1]، ومن ناحية الصفة: كلاهما من الأصوات المهموسة، إلا أن التاء صوت وقفي، والثاء صوت استمراري، وأمّا بالنسبة لرأي الأزهري في المسألة فلا دليل على صحّته، والله أعلم.

[1] اللهجات العربية في التراث. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا_تونس،1978م، ص409.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تكونُ روايةُ البيت السّابقة _بأن جعلوا الشاعر يلثغ_ في مداخلة ابن منظور من قبيل تزيُّد الرواة وتندُّرهم على الشاعر، فنسبوا هذه الألفاظ والعبارات له، ثم توالت الرواياتُ وسجلتها الكتب من باب الأمانة العلميّة، وذلك ممكنٌ خاصّةً وأنَّ مكانة الشاعر في قومه لها دورٌ في تهكم الرواة عليه وتزيدهم، ومن المعروف أن سحيماً مات مقتولاً بسبب شعره في الغزل الصريح، وتشبيبه ببنات أسياده، وقد رويت عنه أخبارٌ ظاهرها الوضع، وفيها ما يمسُّ منزلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب _رضي الله عنه-، كما أنّ الشاعر مات مقتولاً في زمنه، ويقالُ إنّ سبب مقتله قوله:(الكامل)

فلقد تحدَّرَ من جبينِ فتاتِكُم عَرَقٌ على ظَهرِ الفراشِ وَطِيبُ[1]

وبالتالي فإنّ تندّر الرواة عليه قد يكونُ انتقاماً منه على أشعاره.

العاشرة: من الجذر (عمر)

يقول ابن منظور:

_ " قال الأزهري: العُمَران أبو بكر وعمر؛ غُلِّبَ عُمر لأنّه أخفّ الاسمين، قال: فإن قيل كيف بُدِئَ بِعُمر قبل أبي بكر وهو قبله، وهو أفضل منه، فإنّ العرب تفعل هذا يبدؤون بالأخسِّ، يقولون: ربيعة ومُضَر وسُليم وعامر، ولم يترك قليلاً ولا كثيراً. **قال محمد بن المكرّم:** هذا الكلام من الأزهري فيه افتئات على عمر، رضي الله عنه، وهو قوله: إنّ العرب يبدؤون بالأخسِّ، ولقد كان له غُنية عن إطلاق هذا اللفظ الذي لا يليقُ بجلالة هذا الموضع المتشرِّف بهذين الاسمين الكريمين في مثالٍ مضروبٍ لعُمر، رضي الله عنه، وكان قوله غُلّب عمر لأنه

[1] انظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، ص60.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخفّ الاسمين يكفيه ولا يتعرض إلى هُجنة هذه العبارة، وحيث اضطرّ إلى مثل ذلك، وأحوج نفسه إلى حجّة أخرى؛ فلقد كان قِيادُ الألفاظ بيده، وكان يمكنه أن يقول: إنّ العرب يقدّمون المفضول، أو يؤخرون الأفضل، أو الأشرف، أو يبدؤون بالمشروف، وأما أفعل على هذه الصيغة، فإنّ إتيانه بها دلّ على قلّة مبالاته بما يُطلقه من الألفاظ في حق الصحابة، رضي الله عنهم، وإن كان أبو بكر، رضي الله عنه، أفضل فلا يُقال عن عمر، رضي الله عنه، أخسّ، عفا الله عنّا وعنه."[1]

يعدُّ التفضيلُ أحد أساليب اللغة العربيّة المستخدمة بكثرةٍ للمفاضلة في الصفات؛ إمّا زيادةً أو نقصاناً، وفيه تغليب طرفٍ على آخر لوجود صفةٍ في أحدهما أكثر ظهوراً من الآخر، عن طريق استخدام صيغة أفعل. والتغليب أن يغلب أحد الجانبين على الآخر، مثلما يقال: العُمَران، لأبي بكر وعمر، ويقال القمران، للشمس والقمر.

وفي المداخلة السابقة نلحظُ اعتراض ابن منظور على تفسير الأزهري سبب تغليب عمر بن الخطاب وتفضيله على أبي بكر الصديق في قول العرب _العُمَران_ بأنّ العرب تفعلُ هذا فتبدأ بالأخسّ، وعدّ ابن منظور قول الأزهري من العبارات الهجينة التي لم يُحسن صاحبها السيطرة على ألفاظها، وانتقاء المناسب منها، وهذا يدلُّ على قلّة مبالاة الأزهري بألفاظه _والتي أشار إليها ابن منظور في أكثر من موضعٍ في معجمه_.

وقد ورد عند القرطبي (671هـ) في (الجامع لأحكام القرآن):" ومن العرب من يجري المختلفين مجرى المتفقين، فيغلب أحدهما على الآخر؛ لخفته أو شهرته. جاء ذلك مسموعاً في أسماء صالحة؛ كقولهم للأب والأم: أبوان. وللشمس والقمر: القمران، ولليل والنهار: الملوان.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م4، ص608_609. (عمر)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكذلك العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. غلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير، وغلبوا عمر على أبي بكر لأنّ أيّام عمر امتدّت فاشتهرت. ومن زعم أنه أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فليس قوله بشيءٍ؛ لأنهم نطقوا بالعمرين قبل أن يروا عمربن عبد العزيز."[1]

ومن المعروف أنَّ أفعل التفضيل يقتضي المشاركة في الصفة؛ فعبارة الأزهري تعني أنّ أبا بكرٍ يتسمُ بالخسّة ولكنّ عمر بن الخطّاب أخسّ منه، وهذا لا يصحّ أن يُقالَ في حقِّ صحابيَّينِ جليلينِ، وكانَ على الأزهري أن يُراعي أنّ لكلِّ مقامٍ مقالاً يناسبهُ، ولكن يجب أن نتذكر أنّ التماس العذر للعلماء خير من تخطئتهم، والأزهري من أئمة الفقه واللغة، وعلى ذلك فإنّه يمكن القول: إنّ الأزهري (370هـ) لم يكن موفقاً في صوغ عبارته لا محالة، ولم يُحسن انتقاء الألفاظ، واستعمال التركيب الصحيح للتعبير عن المعنى المُراد.

الحادية عشرة: من الجذر (غول)

يقول ابن منظور:

ـ " قال ابن شميل[2]: يكتب الرجل العهود، فيقول: أبيعك على أنه ليس لك تغييب، ولا داء، ولا غائلة، ولا خِبثة. قال: والتغييب أن لا يبيعه ضالّة، ولا لُقطة، ولا مُزعزعاً. قال: وباعني مُغَيَّباً من المال؛ أي ما زال يَخبَؤُهُ ويُغيّبه حتى رماني به؛ أي باعَنيه. قال: والخِبثة الضّالّة أو السّرقة، والغائلة المغيبة أو المسروقة، وقال غيره: الداء العيب الباطن الذي لم يُطلع

---

[1] الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيـــروت، لبنان، 1965م، م3، ج68/5.

[2] هو النضر بن شميل المازني النحوي البصري، روى له الأئمة، كان أروى الناس عن شعبة، وكان النضر إماماً في العربيّة والحديث. انظر: تفسير الطبري، ج10، ص70.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البائع المشتري عليه، والخِبثة في الرقيق أن لا يكون طيّب الأصل كأنه حرّ الأصل لا يحلّ ملكه، لأمان سبق له، أو حريّة وجبت له، والغائلة أن يكون مسروقاً، فإذا استُحقّ غال مال مشتريه الذي أدّاه في ثمنه؛ **قال محمد بن المكرَّم:** قوله الخِبثة في الرّقيق أن لا يكون طيّب الأصل كأنه حرّ الأصل فيه تسمّح في اللفظ، وهو إذا كان حرّ الأصل كان طيّب الأصل، وكان له متسعٌ لو عدل عن هذا."[1]

نلمحُ من خلال قراءة هذه المداخلة اعتراض ابن منظور على التركيب الذي جاء به ابن شميل في تفسيره معنى الخِبثة في الرّقيق، وذلك عندما قال: " والخِبثة في الرقيق أن لا يكون طيّب الأصل كأنه حرّ الأصل لا يحلّ ملكه؛ لأمان سبق له أو حريّة وجبت له." فقد رأى ابن منظور في هذا القول إساءةً للرقيق؛ لأنّ قول ابن شميل يوحي بأنّ طيّب الأصل من الرقيق يختلف عن حرّ الأصل، وحرّ الأصل ليس طيّب الأصل _في نظره_. وقد عدّ ابن منظور هذا التركيب من التراكيب التي فيها تسمحٌ في اللفظ، وكان على ابن شميل أن يعدل عنه؛ لأنّ اللغة فيها من الألفاظ ما يكفي للتعبير عن مراده دون اللّجوء إلى الإساءة.

وقد ورد في تهذيب اللغة: "والخبثة: ألا يكون طيبة لأنه سبي من قوم لا يحل استرقاقهم، لعهد تقدم لهم، أو حرية في الأصل ثبتت لهم."[2]

كما ورد في (مشكل الآثار) للطحاوي (321هـ): "وجدنا الخبثة قد قال الناس فيها قولين : فأحدهما أنه السبي المذموم؛ وهو سبي ذوي العهود الذين لا يحل استرقاقهم ، ولا يقع الإملاك بذلك عليهم، هكذا كان ابن أبي عمران يذكره لنا عن أهل العلم بذلك النوع ، ولا يحكي لنا خلافا فيه، وأما غيره من أهل العلم بهذا النوع فكانوا يقولون : إن الخبثة هي الأشياء الخبيثة، ومن

[1] لسان العرب. ابن منظور، م11، ص509. (غول).
[2] تهذيب اللغة. الأزهري، ج7، ص337، (خبث).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ذلك قول الله _عز وجل_ :﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ النور/26، ومنها قوله _عز وجل_ :﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ الأعراف/58، قالوا: فكل مذموم فهو خبيث."[1]

من خلال استعراض آراء العُلَماء السّابقة في معنى (الخِبثَة)، فإننا نلحظ أنها تدلُّ على الإنسان حرّ الأصل الذي سُبِيَ، ولا يحلُّ استرقاقه لعهدٍ تقدَّم له من المسلمين، أو لأمانٍ أعطي له. وأمّا ابن منظور فكان على حقٍّ في اعتراضه على الصياغة التي جاء بها ابن شميل، فاللغة بحرٌ من الألفاظ التي نستطيع من خلالها تشكيل عباراتٍ وتراكيب لا تعدّ ولا تحصى، وقد رأينا كيف عبّر العلماء في تفسيرهم للفظة (الخِبثة) بأساليب بسيطة، ولا تسيء إلى الرقيق، وكان بإمكان ابن شميل أن يفعل ذلك.

الثانية عشرة: من الجذر (قرس)

يقول ابن منظور:

- " والآفاق: النواحي، واحدها أُفق. وأُفق السماء: ناحيتها المتصلة بالأرض؛ **قال عبد الله محمد بن المكرَّم:** قوله المتصلة بالأرض كلام لا يصح؛ فإنه لا شيء من السماء متَّصلٌ بالأرض، وفي هذا كلام ليس هذا موضعه."[2]

يعترضُ ابن منظور في هذه المداخلة على قول من نقل عنه، وينصبّ اعتراضه على استخدام لفظة (المتصلة) في تعريف أفق السماء؛ فلا يمكن أن تتصل نواحي السماء بأفق

---

[1] مشكل الآثار. أبو جعفر الطحاوي، دائرة المعارف النظاميّة، حيدرآباد، الهند، 1333هـ، ج2/234_235.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م6، ص171. (قرس)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأرض، ومن الواضح أنّ ابن منظور لديه كلام كثير في هذه المسألة، ولكنه لم يذكره في مداخلته، فقال: " وفي هذا كلام ليس هذا موضعه."

وقد ورد في العين:"واحد الآفاق: أُفْقٌ، وهي النواحي من الأرض، وكذلك آفاقُ السماء نواحيها."[1]

وفي المحكم:" الأفق: ما ظهر في نواحي الفلك وأطراف الأرض. وجمعه: آفاق."[2]

وترى الباحثة أنّه على الرّغم من أنّه لم يرد في أحد معاجم اللّغة في تعريف كلمة (الآفاق) أنّ نواحي السماء متصلة بأفق الأرض، إلّا أنّ هذا التعبير يمكن أن يكون مجازيّاً؛ فحين ينظر الإنسان إلى أبعد مدى يمكن أن يصل نظره إليه فإنه يحسّ أنّ هناك نقطةً تتلاقى فيها نواحي الأرض بنواحي السماء، وبناءً على ذلك فإنّ ابن منظور قد أخطأ في ردّه لرأي من نقل عنه، وكان عليه أن لا يأخذ التعريف على حرفيّته.

الثالثة عشرة: من الجذر (لما)

يقول ابن منظور:

-" وفي الحديث: (ظلٌّ ألمى)[3]؛ قال ابن الأثير: هو الشديد الخضرة المائل إلى السواد تشبيهاً باللمى الذي يُعمل في الشفة واللثة من خضرة أو زرقة أو سواد؛ **قال محمد بن المكرّم:** قوله تشبيهاً باللمى الذي يعمل في الشفة واللثة يدل على أنه عنده مصنوع، وإنما هو خلقة."[4]

---

[1] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص76. (أفق)

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج6، ص478. (أ ف ق)

[3] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج4، ص274. (لما)

[4] لسان العرب. ابن منظور، م15، ص258. (لما)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نلحظ في هذه المداخلة اعتراض ابن منظور على الصّياغة التي استخدمها ابن الأثير، والتي أوقعت صاحبها في الخطأ، وذلك من خلال استخدامه كلمة (يُعمل) التي دلّت على أنّ اللّمى على الشفة أمر مصنوعٌ، وابن منظور يرى أنه مخلوق مع الإنسان وليس مصنوعاً.

وقد قال الأزهري في تهذيب اللغة: " واللُّمْى: الشفاه السود. الليث: اللَّمى، مقصور، من الشفة اللَّمياء، وهي اللطيفة القليلة الدَّم. والنعت: ألمى، ولمياء. وقال أبو نصر: سألت الأصمعي عن "اللّمى" مرة، فقال: هي سمرة في الشفة؛ ثم سألته ثانية، فقال: هو سواد يكون في الشفتين؛ وأنشد:(الرّجز)

يَضْحكن عن مَنْلوجة الأثلاج فيها لَمًى مِن لُعْسَةِ الأدْعاج[1]

وظِلٌّ ألمى: كثيف أسود؛ قال طرفة:(الطويل)

وتَبْسِم عن ألْمَى كأنّ مُنَوَّراً تخلّل حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ له نَدِي[2]

أراد: عن ثغر ألمى اللثات، فاكتفى بالنعت عن المنعوت."[3]

وفي العين: "اللَّمى، مقصور، من الشفة اللَّمياء، وهي اللطيفة القليلة الدَّم."[4]

---

[1] البيت لرؤبة بن العجاج التميمي البصري، وهو مأخوذ من قصيدةٍ له مدح بها الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي، والبيت وارد في مجموع أشعار العرب. تصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980م، ص20.

[2] البيت لطرفة بن العبد، وهو مأخوذ من معلّقته الواردة في ديوانه ص33. انظر: طرفة بن العبد: تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته. علي الجندي، دار الفكر العربي، 1989م.

[3] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ج15، ص401، (لمى).

[4] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4،ص103، (لمى).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال قراءة أقوال العلماء السابقة، نلحظ أنّ تفسيراتهم للفظة اللّمى متشابهة، وليس فيها ما يدلّ على أنّ هذه الصفة مصنوعة عند الإنسان، وأما ما قاله ابن الأثير، واستخدامه للفظة (يُعمل) فإنّ الباحثة ترى أنّ في تأويلها ثلاث نواحٍ: الأولى: أنّ ابن منظور كان على حقّ وأنّ ابن الأثير قد جانب الصّواب في استخدامه لتلك اللفظة، والثانية: أنّ ابن الأثير لم يخطئ، وأنّ فاعل الفعل (يُعمَلُ) هو ضمير مستتر عائد على الله سبحانه وتعالى، والثالثة: أنّ ابن الأثير لم يخطئ، وأنّه يقصد أنّ هذه السمرة من عمل الإنسان، وخاصّة المرأة في تزينها وتجملها.

الرابعة عشرة: من الجذر (نجد)

يقول ابن منظور:

ـ " وفي الحديث عن أبي هريرة: أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (ما من صاحب إبل لا يؤدي حقّها في نجدتها ورِسلها)[1]. وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: نجدَتُها ورِسلُها عُسرها ويُسرُها. إلا برز لها بقاعٍ قَرقَرٍ تَطؤُهُ بأخفافها، كلما جازت عليه أخراها أُعيدت عليه أولاها في يومٍ كان مقدارهُ خمسين ألف سنةٍ حتى يُقضى بين الناس، فقيل لأبي هريرة: فما حقُّ الإبل؟ فقال: تُعطي الكريمة، وتمنحُ الغزيرة، وتُفقرُ الظهر، وتُطرِقُ الفحل. قال أبو منصور هنا: وقد رويتُ هذا الحديث بسنده لتفسير النّبيّ صلى الله عليه وسلّم نجدَتَها وَ رِسلها، قال: وهو قريبٌ مما فسره أبو سعيد. **قال محمد بن المكرَّم:** انظر إلى ما في هذا الكلام من عدم الاحتفال بالنطق، وقلّة المبالاة بإطلاق اللفظ، وهو لو قال إنّ تفسير أبي سعيد قريبٌ مما فسره النبيّ صلى الله عليه وسلّم كان فيه ما فيه؛ فلا سيما والقول بالعكس؛ وقول صخر الغيّ: (الرّجز)

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج5، ص18. (نجد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لو أنّ قومي مِنْ قُرَيمٍ رَجْلا

لَمَنَعوني نَــجدةً أو رِسْــلا[1]

أي لمنعوني بأمرٍ شديدٍ أو بأمرٍ هيّنٍ."[2]

تعدُّ هذه المداخلة صورةً أخرى من صور عدم اهتمام الأزهري بصياغة عباراته التي ذكرها ابن منظور في مداخلاته المختلفة في هذه الدراسة؛ ففي هذه المداخلة نرى اعتراض ابن منظور الواضح على قول الأزهري: إنّ تفسير النبيّ _عليه السلام_ قريبٌ مما فسّره أبو سعيد، وعدّ ذلك من قبيل قلّة مبالاة الأزهري بإطلاق ألفاظه.

ويمكننا أن نلمس في هذه المداخلة مسألتين: أما المسألة الأولى: فهي اعتراضُ ابن منظور على عبارة الأزهري كما مرّ في الفقرة السابقة، وأما الثانية: فتشملُ الحديث عن اختلاف المفسرين حول معنى كلمتي: (نجدتها، ورِسلها) في حديث النبيّ عليه السلام.

أما بالنسبة للمسألة الأولى: وهي اعتراض ابن منظور على عبارة الأزهري: " أنّ تفسير النبيّ _عليه السلام_ قريبٌ مما فسّره أبو سعيد"، فإنّ الباحثة ترى أنّ ابن منظورٍ كان على حقٍّ في اعتراضه؛ لأنَّ الأزهري لم يراعِ مكانة الرسول _عليه السلام_، وعلوّ منزلته، وأسبقيته على أبي سعيد. وإن كان الأزهري قد قال العكس؛ أي أنَّ تفسير أبي سعيد قريبٌ من تفسير

---

[1] هو صخر الغي بن عبد الله والبيت وارد في ديوان الهذليين ص237، وروايته فيه كالآتي:

لو أنّ من قُرَيمٍ رَجْلا بيضُ الوُجوهِ يحملونَ النّبلا

لمنعوني نجدَةً ورِسْلا

انظر: ديوان الهذليين. دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط3، 2003م.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص415. (نجد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النبي عليه السلام، فربما نقبله لأنّ رأي النبي _عليه السلام_ لا تجوز مقارنته برأي أحد آخر، فكيف نقبلُ قوله السابق؟!

وأما المسألة الثانية: وهي اختلاف المفسرين حول معنى كلمتي: (نجدتها، ورِسلها) في حديث النبيّ عليه السلام. فقد قال أبو سعيد:" في نجدتها ما ينوب أهلها مما يشقّ عليه من المغارم، والديات؛ فهذه نجدة على صاحبها، والرّسل: ما دون ذلك من النجدة، وهو أن يعقر هذا ويمنح هذا وما أشبهه دون النجدة؛ وأنشد لطرفة يصف جارية: (الرّمل)

تحسبُ الطرفَ عليها نَجدةً يا لَقومي للشّباب المُسبكِرْ[1]

يقولُ: شقّ عليها النَّظرُ لِنعمتِها فهي ساجيةُ الطّرْف."[2]

وجاء في جامع الأصول: " نجدتها، النجدة: الشدّة، ورسلها: والرِّسلُ_ بالكسر_ الهِينة والتأني. قال الجوهري: يقال: افعل كذا وكذا على رسلك _بالكسر_ أي اتئد فيه، كما يقال: على هينتك. قال: ومنه الحديث " إلا من أعطى في نجدتها ورسلها" يريد: الشدّة والرخاء. يقول: يعطي وهي سمان حسان يشتدّ على مالكها إخراجها، فتلك نجدتها، ويعطي في (رسلها) وهي مهازيل مقاربة. وقال الأزهري نحوه، وهذا لفظه، والمعنى: إلا من أعطى في إبله ما يشقّ عليه عطاؤه، فيكون نجدة عليه؛ أي شدّة، أو يعطي ما يهون عليه عطاؤه منها، فيعطي في رسلها وهي مهازيل مقاربة. وقال: إلى ما يعطي مستهينا به على رسله. قال الأزهري: وقال بعضهم: في رسلها: أي بطيب نفس منه. قال: والرسل في غير هذا: اللبن.

---

[1] انظر: ديوان طرفة بن العبد، ص70.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص415. (نجد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قلت: ويجوز أن يكون المعنى بالشدة والرخاء غير هذا التقدير، فيريد بالشدّة: القحط والجدب، وأنه إذا أخرج حقها في سنة الجدب والضيق كان ذلك شاقاً؛ لأنه إجحاف به وتضييقٌ على نفسه، ويريد بالرخاء: السعة والخصب، وحينئذ يسهل عليه إخراج حقّها، لكثرة ما يبقى له، ويكون المراد بالرسل: اللبن، وإنما سماه يسيراً؛ لأنّ اللبن يكثر بسبب الخصب، ولذلك قيل: "يا رسول الله، وما نجدتها ورسلها؟" قال: عسرها ويسرها؛ فهذا الرجل لا يعطي حقها في حال الجدب والضّيق، وهو المراد بالعسر، وفي حال الخصب والسعة هو المراد باليسر والله أعلم."[1]

من خلال قراءة الأقوال السّابقة نلحظُ أنّ كلمةَ (نجدتها) _التي فسرها النبي بالعسر في الحديث السابق_ تختلف في معناها عند المفسرين بين: (الشدّة، والقحط والجدب)، وأما كلمة (رِسلها) _التي فسرها النبيّ باليُسرِ في الحديث نفسه_ فمعانيها عندهم: (الرخاء، والسعة والخصب، واللبن)، وكلٌّ من التفسيرات السابقة جائزٌ؛ لأنّ كلَّ مفسِّرٍ ينطلقُ في تفسيره من فهمه الخاص لمعنى الكلمتين (نجدتها ورسلها)، ومع ذلك فالتفسيرات كلها متقاربة، ولا تخرج عن دائرة العُسر واليسر التي تحدث عنها النبي عليه السلام.

الخامسة عشرة: من الجذر (نقض)

يقول ابن منظور:

- " وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ الشرح/2_3؛ أي جعله يُسمع له نقيض من ثقله. وجاء في التفسير: أثقل ظهرك، قال ذلك مجاهد وقتادة، والأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحمل سُمعَ له نقيض؛ أي صوت خفي كما يُنقض الرجل لحماره إذا ساقه، قال: فأخبر الله عز وجلّ أنّه غفر لنبيه، صلى الله عليه وسلم، أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره

[1] جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، ج4، ص554.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى أثقلته، وأنها لو كانت أثقالاً حملت على ظهره لسمع لها نقيض؛ أي صوت؛ **قال محمد بن المكرَّم**، عفا الله عنه: هذا القول فيه تسمُّح في اللفظ، وإغلاظٌ في النطق، ومن أين لسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوزار تتراكم على ظهره الشريف حتى تثقله، أو يُسمع لها نقيض، وهو السيد المعصوم المنزّه عن ذلك، صلى الله عليه وسلم؟ ولو كان، وحاش لله، يأتي بذنوب لم يكن يجد لها ثِقلاً فإنّ الله تعالى قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وإذا كان غفر له ما تأخر قبل وقوعه فأين ثقله؟ كالشرّ إذا كفاه الله قبل وقوعه فلا صورة له، ولا إحساس به، ومن أين للمفسّر لفظ المغفرة هنا؟ وإنما نص التلاوة ووضعنا، وتفسير الوزر هنا بالحمل الثقيل، وهو الأصل في اللغة، أولى من تفسيره بما يُخبر عنه بالمغفرة، ولا ذكر لها في السورة، ويحمل هذا على أنه عزّ وجلّ وضع عنه وزره الذي أنقض ظهره من حمله همَّ قريش؛ إذ لم يُسلموا، أو همَّ المنافقين إذ لم يُخلصوا، أو همّ الإيمان إذ لم يعم عشيرته الأقربين، أو همّ العالم إذ لم يكونوا كلهم مؤمنين، أو همّ الفتح إذ لم يعجّل للمسلمين، أو هموم أمته المذنبين، فهذه أوزاره التي أثقلت ظهره، صلى الله عليه وسلم، رغبةً في انتشار دعوته، وخشية على أمته، ومحافظة على ظهور ملته، وحرصاً على صفاء شِرعته، ولعلّ بين قوله عز وجل: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ الشرح/2 وبين قوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الكهف/6، مناسبة من هذا المعنى الذي نحن فيه، وإلا فمن أين لمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ذنوب؟ وهل ما تقدّم وما تأخر من ذنبه المغفور إلا حسنات سواه من الأبرار يراها حسنة، وهو سيّد المقربين يراها سيئة، فالبرّ بها يتقرّب، والمقرّبُ منها يتوب؛ وما أولى هذا المكان أن يُنشد فيه:

وَمن أين للوجه الجميل ذنوب"[1]

[1] لسان العرب. ابن منظور، م7، ص244. (نقض) البيت لأبي فراس الحمداني.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذا تمعنا في هذه المداخلة فإننا نلحظ استنكار ابن منظور، واعتراضه على قول المفسر: " فأخبر الله عز وجلّ أنّه غفر لنبيه، صلى الله عليه وسلم، أوزاره التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته، وأنها لو كانت أثقالاً حملت على ظهره لسمع لها نقيض أي صوت."[1] ، فلا يمكن أن يكون معنى كلمة الوِزر في الآية السابقة الذنب، وقد عدّ ابن منظور ذلك من قبيل التسمُّح في اللفظ، وإغلاظِ النطق.

وقد جاء في لسان العرب: "والوِزْرُ: الحِمْلُ الثقيل. والوِزْرُ: الذَّنْبُ لِثِقَلِه، وجمعهما أَوْزارٌ.

يقال: وَزَرَ يَزِرُ، إذا حمل ما يُثْقِلُ ظهرَه من الأَشياء المُثْقِلَةِ ومن الذنوب. ووَزَرَ وِزْراً: حمله."[2]

كما جاء في العين:"والوِزْرُ: الحِمْلُ الثّقيل من الإثم، وقد وَزَرَ يَزِر، وهو: وازر، والمفعول: موزور."[3]

على الرغم من أنّ معظم التفسيرات ومعاجم اللغة تتراوح في تفسيرها كلمة الوِزر بأنها الحمل الثقيل، أو الذّنب، إلّا أنّ الباحثة ترى أنّ ابن منظور كان على حقّ في اعتراضه؛ لأنّ الوِزر في قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ الشرح/2 لا يمكن أن يكون الذنب، فالرسول، عليه السلام، معصوم عن الخطأ، ويبقى أن يكون لهذه الكلمة (الوِزر) معنى الحمل الثقيل، وهذا يتناسب مع ما كان الرسول، عليه السلام، يعانيه في بداية دعوته؛ فقد كثرت الهموم والأحمال عليه، صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرها ابن منظور في مداخلته السابقة، ومنها: حمله همَّ قريش

[1] لسان العرب. ابن منظور، م7، ص244. (نقض)
[2] لسان العرب. ابن منظور، م5، ص282. (وزر).
[3] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4، ص366، (وزر).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ لم يُسلموا، أو همّ المنافقين إذ لم يُخلصوا، أو همّ الإيمان إذ لم يعم عشيرته الأقربين،...وغيرها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصلُ الثّاني

مُداخلاتُ ابن مَنظور التي أضافَ بها مَعلومةً في لسان العَرَب

ويشتملُ هذا الفصل سبع عشرة مادّة لغويّة، وهي:

- (برد)
- (بله)
- (بون)
- (تنن)
- (جرب)
- (جزي)
- (جلد)
- (حمد)
- (خدر)
- (دور)
- (سكن)
- (سلل)
- (سوأ)
- (شرك)
- (غور)
- (فقر)
- (فيأ)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثّاني

مداخلاتُ ابن منظور التي أضاف بها معلومةً في لسان العرب، وقيمتها اللغويّة

ويشتملُ هذا الفصل على المداخلات التي قدّم فيها معلومةً إضافيّةً، دون أن يدحض رأياً، أو يقدّم رأيه في المسألة، وهي على النحو الآتي:

الأولى: من الجذر (برد)

يقول ابن منظور:

-" والأبيرد: لقب شاعر من بني يربوع؛ الجوهري: وقال الشاعر:

بالمُرهَـفـاتِ البوارِدِ

قال: يعني السيوف وهي القواتل؛ قال ابن برّي صدر البيت:

وأنَّ أميرَ المؤمنين أغصّني مَغصّهما بالمرهفاتِ البوارِدِ

رأيت بخط الشيخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان، في كتاب ابن بري ما صورته: قال هذا البيت من جملة أبيات للعتابي كلثوم بن عمرو يخاطب بها زوجته؛ قال وصوابه:

وأنّ أمير المؤمنين أغصّني مغصّهما بالمُشرِفات البوارِدِ

قال: وإنما وقع الشيخ في هذا التحريف لاتباعه الجوهري؛ لأنه كذا ذكره في الصحاح، فقلده في ذلك، ولم يعرف بقية الأبيات، ولا لمن هي فلهذا وقع في السهو. **قال محمد بن المكرَّم:** القاضي شمس الدين بن خلكان، رحمه الله، من الأدب حيث هو، وقد انتقد على الشيخ أبي محمد بن بري هذا النقد، وخطأه في اتباعه الجوهري، ونسبه إلى الجهل ببقية الأبيات، والأبيات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مشهورة، والمعروف منها هو ما ذكره الجوهري وأبو محمد بن بري وغيرهما من العلماء، وهذه الأبيات سبب عملها أنّ العتابي لما عمل قصيدته التي أولها:

ماذا شجاك بِحَوَّارينَ من طَلَلٍ ودِمنةٍ، كَشَفَتْ عنها الأعاصيرُ؟[1]

بلغت الرشيد فقال: لمن هذه؟ فقيل: لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم، فقال الرشيد: ما منعه أن يكون ببابنا؟ فأمر بإشخاصه من رأس عينٍ، فوافى الرشيدَ وعليه قميص غليظ وفروة وخف، وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل، فأمر الرشيدُ أن يفرش له حجرة، ويقام له وظيفة، فكان الطعام إذا جاءه أخذ منه رقاقة وملحاً، وخلط الملح بالتراب وأكله، وإذا كان وقت النوم نام على الأرض، والخدم يفتقدونه ويعجبون من فعله، وأُخبِرَ الرشيدُ بأمره فطرده، فمضى إلى رأس عينٍ وكان تحته امرأة من باهلة، فلامته وقالت: هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلى نساءه، وبنى داره، واشترى ضياعا، وأنت كما ترى؛ فقال:

تـلومُ على ترك الغنى باهليّةٌ، زوى الفقرُ عنها كلّ طِرفٍ وتالـدِ

رأت حولها النّسوان يرفـلن في الثرا، مُـقـلَّـدةً أعناقـها بالقلائـد

أسرّك أني نلتُ ما نال جعفرٌ من العيش، أو ما نال يحيى بن خالد؟

وأنّ أميـر المـؤمنين أغصّـني مغصّهما بالمرهفـات البوارِدِ؟

دعيني تجِئني ميتتي مطمئنّةً، ولم أتجشّم هولَ تلك المـوارد

فإنّ رفيعات الأمورِ مشوبـةٌ بِمستودَعاتٍ، في بطون الأساودِ"[1]

---

[1] البيت واردٌ في ديوانه ص72. انظر: العتّابي حياته وشعره. حامد إبراهيم الخطيب، جامعة الأزهر، 1995م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من خلال قراءة هذه المداخلة فإننا نلحظُ أمرين: الأوّل: ردّ ابن منظور على قول القاضي شمس الدين بن خلّكان، ودفاعه عن الشيخ أبي محمد بن بري، وعن الجوهري لذكرهما هذه الأبيات، وقد علّ ابن منظور لهما بأنّ ما ذكره الجوهري، ونقله عنه ابن برّي هو المشهور من هذه الأبيات، والثاني: ذكر ابن منظور سبب عمل هذه الأبيات، فأضاف بذلك معلومةً لمن لا يعرفها، أو أنه ذكّر القارئ بهذه المعلومة إن كانت قد نسيت لديه.

وقد وردت الأبيات كما ذكرها القاضي شمس الدين بن خلكان في كتاب الأغاني[2]، وفي التذكرة الحمدونيّة لابن حمدون[3].

وأنّ أمير المؤمنين أغصّني مغصّهما بالمُشرِفات البوارِدِ

وكما قال ابن منظور فإن هذه الأبيات مشهورة، وصار يُستشهدُ بها في ضرب المثل بسمّ الأساود، فقد ورد في (تحسين القبيح وتقبيح الحسن) للثعالبي (430هـ): " أنّ المعلى بن أيوب إذا عرضت عليه الوزارة تمثّل بقول العتابي السابق."[4]

كما قال الثعالبي في كتابه (خاص الخاص): " إنّ أبيات كلثوم بن عمرو العتابي السابقة: أحسن ما قيل في التوقي من الترقي إلى معالي الأمور؛ طلبا للسلامة."[1]

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص88. (برد).

هذه الأبيات واردة في ديوانه ص62. والشاعر هو كلثوم بن عمرو العتابي،أصله من الشام من أرض قنسرين، صحب البرامكة وصحب طاهر بن الحسين، وكان حسن الاعتذار في رسائله وشعره، وهو أديب مصنف له من الكتب كتاب "المنطق" و"الآداب" و"فنون الحكم"، وغيرها، وتوفي في حدود العشرين والمائتين.

انظر: فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي، ج3، ص219.

[2] الأغاني. أبو فرج الأصفهاني، ج13، ص85.

[3] التذكرة الحمدونية. محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، تحقيق: إحسان عبّاس، وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، 1996م، ج3، ص120.

[4] تحسين القبيح وتقبيح الحسن.عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان،2002م، باب تقبيح الوزارة، ص53. المعلّى بن أيّوب: هو صاحب العرض والجيش في أيّام المأمون، وابن خالة الحسن بن سهل وزير المأمون. المصدر نفسه. ص53.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما بالنسبة لسبب عمل هذه الأبيات فقد ذكرت رواية أخرى لذلك عند الحصري القيرواني (453هـ) في كتابه (زهر الآداب وثمر الألباب) فقال: " ذكر أبو هفّان أنَّ الرشيد لقيَه بعد قَتْل جعفر بن يحيى وزوال نِعمته، فقال:

ما أَحْدَثْت بَعْدُ يا عتابي؟ فأنشده ارتجالاً،...وذكر الأبيات."[2]

الثانية: من الجذر (بله _بلهص)

يقولُ ابنُ منظور:

_ "بلهص: بلهَصَ: كبلأصَ أي فرّ وعدا من فزعٍ وأسرع؛ وأنشد ابن الأعرابي:

ولو رأى فاكَـرِشٍ لَبَـلْـهَـصا

وقد يجوزُ أن يكون هاؤه بدلاً من همزة بلأصَ. **قال محمد بن المكرّم:** وقد رأيتُ هذا الشّعر في نسخةٍ من نسخ التهذيب:

ولو رأى فاكـرش لَبَـلْـهَـصا

وفاكرشٍ أي مكاناً ضيّقاً يستخفي فيه. وتبلهصَ من ثيابه: خرج عنها."[3]

---

[1] خاص الخاص. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1981م، ص112.

[2] زهر الآداب وثمر الألباب. أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، شرح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1900م، ج3، ص674_ 675.

[3] لسان العرب. ابن منظور، م7، ص8. (بلهص)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مرّت سابقاً ظاهرة إبدال صوت مكان آخر، وقلنا: إنّ ذلك موجودٌ في لغتنا لأسبابٍ مختلفةٍ ومتنوّعة؛ كاختلاف اللهجات، أووجود عيوب نطقية لدى الإنسان،...وغير ذلك مما قد يقود الإنسان إلى الإتيان بصوتٍ مكان آخر.

وقد وردَ في تهذيب اللغة للأزهري (370هـ) قوله في باب الهاء والصّاد:" قال أبو عمرو: التبلهصُ: خروجُ الرّجل من ثيابه، تقول تبلّهَصَ من ثيابهِ. ومنه قولُ الرّاجز:

لَقيتُ أبا ليلى فلمّا أخذتُه تَبلّهَصَ من أثوابه ثم جَبَّيا

قلتُ: الأصل تَبَهصلَ [من البُهصل] فَقلب، فقيل تبلّهَصَ. وقال ثعلب عن ابن الأعرابيّ: بلهصَ أي أسرعَ وفرّ، وأنشد:

ولو أُري فاكرشٍ لَبَلهصا

قال: فاكرش، أي مكاناً ضيّقاً يستخفي فيه، لأسرعَ إليه."[1]

وقد جاء في الممتع في التصريف في باب الهاء: "وأمّا الهاءُ فأُبدلت من خمسة أحرفٍ، وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء. فأُبدلت من الهمزة في "إيّاك"، فقالوا "هيّاك"، وطيء تُبدلُ همزة "إن" الشرطيَّة هاء، فتقول: "هن فعلتَ فعلتُ"، تريد "إن". وأُبدلت في مثل(أيا وهيا في النداء، وأرقتُ الماء، وأردتُ الشيء...وغيرها فيقولون: هرقتُ الماء، وهردتُ الشيء)".[2]

---

[1] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، ج6، ص518. (بلهص)

[2] الممتع في التصريف. ابن عصفور الإشبيلي، ص397_399.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من خلال التأمل في الأقوال السابقة يتبين لنا أنّ إبدال الهاء مكان الهمزة أمرٌ واردٌ في لغتنا في بعض المواضع، وليس مقصوراً على المثال الذي جاء به ابن منظور في مداخلته، وإذا أردنا معرفة سبب ذلك من ناحية صوتيّةٍ فإنّ الذي لا شك فيه أنّ نطق صوت الهاء _وهو صوتٌ احتكاكيّ مهموسٌ_ أسهل من نطق صوت الهمزة _وهو صوتٌ وقفيٌّ لا مجهور ولا مهموس[1]_ على الرغم من أنّ كلا الصوتين حنجريٌّ.

وإذا قرأنا في كتب اللغات الساميّة نجدُ أنّ ظاهرة إبدالِ الهمزة هاءً موجودةٌ فيها، وقد ورد في كتاب (اللغة المؤابيّة في نقش ميشع) قول المؤلف، في معرض حديثه عن وظائف الهمزة الدلالية،: "إنّ الهمزة من أكثر الأصوات صعوبةً من حيث النطق، وذلك لأنّ الوترين الصوتيين يكونان في حالة انغلاق تامّ عند نطقها، ثمّ ينفرجان فجأة محدثين صوت الهمزة، وهذا يكلّفُ الوترين الصوتيين، وهما خيطان عضليّان رقيقان، جهداً كبيراً جدّاً، ولهذا، فإنّ صوت الهمزة ظلّ عرضةً للتخفيف والسقوط والإبدال في معظم اللغات الساميّة التي نعرفها، وقد تتبعنا بعض المواضع في نقش ميشع، فتبين لنا منها أنّ المؤابية لم تخرج عما حدث في اللغات الساميّة الأخرى، فقد تخلصت من هذا الصوت عن طريق إبداله هاءً، ومن هذه المواضع:(Hr>ny) (هـ ر أ ن ي) بمعنى أراني، و (hḥrmth) (هـ ح ر م ت هـ) بمعنى: أحرمتهم أو قدمتهم قربانا."[2]

وقال المؤلف في موضع آخر: " وأنّ وزني (haf<ālāh) (هفعلا): إفعال و (hiṯp<<ālō) في العبرية من الأوزان التي جاءت الهاء فيها مبدلة من الهمزة بتأثير اللغة الآراميّة، ومن أمثلتها:

---

[1] هناك خلاف بين العلماء حول صفة الهمزة، والراجح أنها صوت لا مهموس ولا مجهور.

[2] اللغة المؤابية في نقش ميشع. يحيى عبابنة، مطبعة الدستور، الأردن، 2000م، ص39_40.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Haggādāh _ >aggādāh بمعنى أسطورة دينية أو خرافة.

Hastaggélōṯ _ >astaggélōṯ بمعنى تعوّد.

وأمّا وزنا (haf<il) و(hiṯpa<<al) في العبرية، فالهاء فيهما أيضاً بدل من الهمـــزة، وهمـــا يقابلان (أفعل) و (انفعل) و (اتفعل> افتعل) في العبرية.

وهمزة الاستفهام في العبرية أيضاً هاء في أغلب استعمالاتها."[1]

ونستنتج من كلّ ما سبق أنّ ظاهرة إبدال الهمزة هاء ليست مقـصورة علـــى العربيّـــة فحسب، وإنما هي ظاهرة ساميّة موجودة في لغاتٍ ساميّة أخرى.

الثالثة: من الجذر (بون)

يقول ابن منظور:

– " قال: وأما الذي ببلاد فارس فهو شِعب بَوَّان، بالفتح والتشديد؛ **قال محمد بن المكرَّم**: يقال إنه من أطيب بقاع الأرض وأحسن أماكنها؛ وإيّاه عنى أبو الطيب المتنبي بقوله: (الوافر)

يقولُ بِشِعبِ بَوَّانٍ حصاني: أعَنْ هذا يُسار إلى الطِّعانِ؟

أبوكـــم آدمُ سَنَّ المَعاصي، وعَلَّمكُمْ مُفارقةَ الجِنـــانِ!"[2]

نلحظ في هذه المداخلة أنّ ما قدّمه ابن منظور فيها هو شهادةٌ يطري فيها على حسن المكان المذكور _شعب بَوَّان_، وإذا قرأنا في كتب اللّغة والأدب سنجد كمّاً هائلاً من الشعراء

---

[1] اللغة المؤابية في نقش ميشع. يحيى عبابنة، ص41_ 42.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م13، ص62. -(بون).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الذين تغنّوا بجمال ذلك المكان وسحره. وبالنسبة لأبي الطيب المتنبي فقد ذكره في شعره في غير موضع.

فقد جاء في (الروض المعطار في خبر الأقطار) لابن عبد المنعم الحميري (727هـ): "شعب بوان: موضع في بلاد فارس منسوب إلى بوان بن إيران بن سام بن نوح، وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان، وهو أحد المواضع المشهورة في العالم بالحسن، وإياه عنى أبو الطيب في قوله:

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان" [1]

كما ورد في (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري القيرواني (453هـ): وصفٌ لهذا الشعب_ شِعْب بَوَّان_.[2]

الرابعة: من الجذر (تنن)

يقول ابن منظور:

-" والتنينُ: نجمٌ، وهو على التشبيه بالحيَّة. الليث: التنين نجمٌ من نجوم السماء، وقيل: ليس بكوكب، ولكنه بياضٌ خفيٌ يكون جسده في ستة بروج من السماء، وذنبُه دقيقٌ أسود فيه التواء، يكونُ في البرج السابع من رأسه، وهو ينتقل كتنقل الكواكب الجواري، واسمه بالفارسية في حساب النجوم هشتبر؛ وهو من النحوس؛ قال ابن بري: وتسميه الفرس الجوزهر، وقال: هو

---

[1] الروض المعطار في خبر الأقطار. محمد بن عبد المنعم الحِميَري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص348.

[2] زهر الآداب وثمر الألباب. الحصري القيرواني، ج4، ص1070.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مما يُعدّ من النحوس؛ **قال محمد بن المكرّم**: الذي عليه المنجمون في هذا أن الجوزهر الذي هو رأس التنين يعدّ مع السعود، والذنب يعدّ مع النحوس."[1]

يعدّ عالَم الأبراج عالَماً كبيراً ومهماً في حياة العرب قديماً وحديثاً، وقد سبق الحديث عن أهميّة الأبراج في حياة العرب في الفصل الثاني من هذه الدّراسة، وفي هذه المداخلة يحاولُ ابن منظور أن يُصحح ما قاله ابن برّي عن نجم التنين، أو ما يسمى بالفارسيَّة (الجوزهر)، فابن برّي عمم على هذا النجم أنه يعدّ مع النحوس، أما ابن منظور فرأيه مشابه لآراء المنجمين؛ حيث قسّم هذا النجم إلى قسمين: أمّا الرأس فهو يعدّ مع السعود، وأمّا الذنبُ فيعدّ مع النحوس.

والأخبار عن نجم التنين قليلة، وإن وجدت فهي غير مفصلة، فقد جاء في الساق على الساق في ما هو الفارياق: "التنين بياض خفي في السماء يكون جسده في ستة بروج وذنبه في البرج السابع."[2]

وقد ذكر بعض الشعراء هذا النجم في أشعارهم، ومنهم أبو الفتح البستي في قوله:

وَلا غَرْوَ أن يُمنى أديبٌ بجاهلٍ فمِنْ ذنبِ التنّين تنكسفُ الشمسُ[3]

ومنها ما جاء به الثعالبي (430هـ) في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب): "ويحكى أن الأمين نظر إلى أبي نواس في بعض ليالي منادمته إياه، وهو ينظر إليه نظرة علقٍ، فقال له: يا حسن، هل تشتهيني؟ فقال: معاذ الله، ومن يحدث نفسه بمثل هذا الحديث؟ فقال:

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م13، ص74_75. (تنن).

[2] الساق على الساق في ما هو الفارياق. أحمد فارس الشدياق، مكتبة العرب، مصر، 1919م، الكتاب الثاني، الفصل الأول، ص2.

[3] التمثيل والمحاضرة. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلميّة، القاهرة، 1961م، ص192.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أقسمت عليك بحياتي إلا أخبرتني! فقال: يا سيدي، إن الأموات يشتهونك، فكيف الأحياء! فأمر بقتله؛ فلما جيء بالنطع والسيف أنشد أبو نواس يقول:(الهزج)

أميــري غير منسوبٍ إلى شيءٍ من الحيف

سقاني مثل ما يشــر ب فعل الضيف بالضيف

فــلما دارت الكــأس دعــا بالنطع والسَّيف

كذا من يشرب الرَّاحَ معَ التنّين في الصّيفِ"[1]

الخامسة: من الجذر (جرب)

يقول ابن منظور:

- * وفي حديث الحوض: عَرضُ ما بين جنبَيه كما بين جربى وأذرح: هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وكتب لهما النبي،صلى الله عليه وسلم، أماناً. فأما جربه بالهاء، فقرية بالمغرب لها ذكر في حديث رويفع بن ثابت، رضي الله عنه. **قال عبد الله بن مكرَّم:** رُويفع بن ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار، كما رأيته بخط جدّي نجيب الدين، والد المكرم أبي الحسن علي بن أحمد بن القاسم بن حبقة بن محمد بن منظور بن معافى بن خميّر بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رويفع بن ثابت، هذا الذي نُسب هذا الحديثُ إليه. وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر، رحمه الله، في كتاب

---

[1] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965م، ص189.

الأبيات واردة في ديوان أبي نواس ص195. انظر: أبو نواس. ابن منظور المــصري، دار الجيــل، بيــروت، 1975م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستيعاب في معرفة الصحابة، رضي الله عنهم، فقال: رويفع بن ثابت بن سكَن بن عديّ بن حارثة الأنصاري من بني مالك بن النجار، سكن مصر واختطّ بها داراً. وكان معاوية، رضي الله عنه، قد أمّره على طرابلس سنة ست وأربعين، فغزا من طرابلس إفريقية سنة سبع وأربعين، ودخلها وانصرف من عامه. فيقال: مات بالشام، ويقال مات ببرقة، وقبره بها."[1]

يقدّم ابن منظور في هذه المداخلة معلوماتٍ عن جدّه رويفع بن ثابت (56هـ)، الذي نُسب إليه الحديث الوارد في هذه المداخلة.

وإذا بحثنا في كتب الأعلام والتراجم فإننا نجد الأخبار التي ذكر فيها رويفع بن ثابت تكرر المعلومات ذاتها؛ فقد ورد عند ابن حجر العسقلاني (852هـ) في كتابه (تهذيب التهذيب): " هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عديّ بن حارثة الأنصاري المدني، صحابي خطيب، من الفاتحين. سكن مصر، وأمّره معاوية على طرابلس الغرب سنة 46هـ، فغزا إفريقية. قال أحمد بن البرقي الفتياني: توفي ببرقة، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد، وقد رأيت قبره بها، وقبره مشهور في الجبل الأخضر ببرقة."[2]

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م1، ص263_264. (جرب).

[2] تهذيب التهذيب. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيـدرآباد، الهند، 1905م، ج299/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السادسة: من الجذر (جزي)

يقول ابن منظور:

- " وفي الحديث: (الصومُ لي وأنا أجزي به)[1]؛ قال ابن الأثير: أكثرَ الناسُ في تأويل هذا الحديث، وأنّه لِمَ خصَّ الصومَ والجزاءَ عليه بنفسه عزّ وجلّ، وإن كانت العباداتُ كلها له وجزاؤها منه؟ وذكروا فيه وجوهاً مدارها كلها على أن الصوم سرّ بين الله والعبد، لا يطّلع عليه سواه، فلا يكون العبد صائماً حقيقة إلّا وهو مخلصٌ في الطاعة، وهذا وإن كان كما قالوا، فإن غير الصوم من العبادات يشاركه في سر الطاعة كالصلاة على غير طهارة، أو في ثوب نجس، ونحو ذلك من الأسرار المقترنة بالعبادات التي لا يعرفها إلا الله وصاحبها. قال: وأحسنُ ما سمعتُ في تأويل هذا الحديث أن جميع العبادات التي يُتقرب بها إلى الله من صلاةٍ وحج وصدقة واعتكاف وتبتل ودعاءٍ وقربانٍ وهَدي وغير ذلك من أنواع العبادات قد عبد المشركون بها ما كانوا يتخذونه من دون الله أنداداً، ولم يُسمع أن طائفة من طوائف المشركين، وأرباب النّحل في الأزمان المتقدّمة عبدت آلهتها بالصوم، ولا تقربت إليها به، ولا عُرِف الصوم في العبادات إلا من جهة الشرائع، فلذلك قال الله عز وجلّ: "الصوم لي وأنا أجزي به"؛ أي لم يشاركني فيه أحد، ولا عُبد به غيري، فأنا حينئذ أجزي به، وأتولى الجزاء عليه بنفسي، لا أَكِلهُ إلى أحد من ملَك مُقَرّب أو غيره على قدر اختصاصه بي؛ **قال محمد بن المكرّم:** قد قيل في شرح هذا الحديث أقاويل كلها تستحسن، فما أدري لِمَ خصّ ابن الأثير هذا بالاستحسان دونها، وسأذكر الأقاويل هنا ليعلم أنّ كلها حسن؛ فمنها أنه أضافه إلى نفسه تشريفاً وتخصيصاً كإضافة المسجد والكعبة تنبيهاً على شرفه؛ لأنك إذا قلت بيت الله، بيّنت بذلك شرفه على البيوت، وهذا هو من القول الذي

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج1، ص270. (جزي)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استحسنه ابن الأثير، ومنها الصوم لي؛ أي لا يعلمه غيري لأن كل طاعة لا يقدر المرء أن يخفيها، وإن أخفاها على الناس لم يخفها على الملائكة، والصوم يمكن أن ينويه ولا يعلم به بشر ولا ملك، كما روي أنّ بعض الصالحين أقام صائماً أربعين سنة لا يعلم به أحدٌ، وكان يأخذ الخبز من بيته ويتصدّق به في طريقه، فيعتقد أهل سوقه أنه أكل في بيته، ويعتقد أهل بيته أنه أكل في سوقه. ومنها الصوم لي؛ أي أنّ الصوم صفة من صفات ملائكتي، فإنّ العبد في حال صومه ملك؛ لأنه يَذكر، ولا يأكل، ولا يشرب، ولا يقضي شهوة. ومنها، وهو أحسنها، أنّ الصوم لي؛ أي أن الصوم صفة من صفاتي، لأنه سبحانه لا يَطعم، فالصائم على صفة من صفات الرب، وليس ذلك في أعمال الجوارح إلا في الصوم وأعمال القلوب كثيرة كالعلم والإرادة، ومنها الصوم لي؛ أي أنّ كلّ عملٍ قد أعلمتكم مقدار ثوابه إلا الصوم فإني انفردت بعلم ثوابه لا أطلع عليه أحدا، وقد جاء ذلك مفسراً في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كل عمل ابن آدم يُضاعفُ الحسنةُ عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، قال الله عزّ وجلّ: "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يَدعُ شهوته وطعامه من أجلي"؛ فقد بين في هذا الحديث أن ثواب الصيام أكثر من ثواب غيره من الأعمال، فقال: وأنا أجزي به، وما أحال سبحانه وتعالى المجازاة عنه على نفسه إلا وهو عظيم. ومنها الصوم لي؛ أي يَقمعُ عدوّي، وهو الشيطان؛ لأنّ سبيل الشيطان إلى العبد عند قضاء الشهوات، فإذا تركها بقي الشيطان لا حيلة له. ومنها، وهو أحسنها، أن معنى قوله الصوم لي أنه قد روي في بعض الآثار أن العبد يأتي يوم القيامة بحسناته، ويأتي قد ضرب هذا، وشتم هذا، وغصب هذا، فتدفع حسناته لغرمائه إلا حسنات الصيام، يقول الله تعالى: "الصوم لي ليس لكم إليه سبيل."[1]

[1] لسان العرب. ابن منظور، م14، ص143_147. (جزي).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقدّمُ ابن منظور للقارئ في هذه المداخلة معلومةً تريحه من عناء البحث في كتب التفسير المتعددة؛ فقد قام ابن منظور بمحاولةٍ لحصر تفسيرات الحديث القدسي :" الصوم لي وأنا أجزي به"، ولكنه قبل أن يذكر التفسيرات المتعددة يُبدي ابن منظور استغرابه من ابن الأثير؛ لأنه أبدى استحسانه لأحد التفسيرات دون غيرها، وذلك عندما قال: " قد قيل في شرح هذا الحديث أقاويل كلها تستحسن، فما أدري لِمَ خصّ ابن الأثير هذا بالاستحسان دونها".[1]

والغريب في الأمر أنّ ابن منظور قد أبدى استغرابه من ابن الأثير، وعلى الرغم من ذلك فقد جاء هو نفسه بمثل ما جاء به ابن الأثير؛ ونلحظ ذلك إذا قرأنا مداخلته السابقة؛ فقد علّقَ ابن منظور على أحد التفسيرات بقوله: " ومنها، وهو أحسنها، أنّ الصوم لي؛ أي أن الصوم صفة من صفاتي...الخ"، ولم يكتفِ ابن منظور بذلك، فقد قال مرة أخرى: " ومنها، وهو أحسنها، أن معنى قوله الصوم لي أنه قد روي في بعض الآثار أن العبد يأتي يوم القيامة بحسناته، ويأتي قد ضرب هذا وشتم هذا وغصب هذا فتدفع حسناته لغرمائه إلا حسنات الصيام، يقول الله تعالى: " الصوم لي ليس لكم إليه سبيل."

ومما سبق يتبين لنا أنّ ابن منظور لم يكن على حقٍّ في استغرابه مما فعله ابن الأثير، وذلك لسببين: الأوّل: أن ابن منظور نفسه قد فعل ما فعله ابن الأثير، والثاني: أنه لولا اختلاف الناس واختلاف تفكيرهم ورغباتهم ومعتقداتهم لما تعددت التفسيرات، وبالتالي فإنّ كلّ إنسانٍ يميل بطبعه إلى رأيٍ معيَّنٍ، وابن منظور نفسه لم يستطع أن يمنع نفسه من ذلك.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م14، ص143_147. (جزي).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السابعة: من الجذر (جلد)

يقول ابن منظور:

- " والجَلَد: الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان، الواحدة بالهاء؛ **قال محمد بن المكرَّم:** قوله لا أولاد لها الظاهر منه أن غرضه لا أولاد لها صغار تدر عليها، ولا يدخل في ذلك الأولاد الكبار، والله أعلم."[1]

نلحظُ في هذه المداخلة أنّ ابن منظور يحاولُ أن يوضّح للقارئ معنى قول من نقل عنه: "لا أولاد لها"، وفسَّرها بأن المقصود: هو أنه لا يوجد لهذه النوق أولادٌ صغارٌ، وهذا يعني أنه من الممكن أن يكون لها أولادٌ كبارٌ.

وقد جاء في المحكم:"والجَلَد من الغنم والإبل: التي لا أولاد لها ولا ألبان، كأنه اسم للجمع.

وقيل: إذا مات ولد الشاة فهي جَلَدة، وجمعها: جِلاَد. وقيل: الجَلَد، والجَلَدة: الشاة التي يموت ولدها حين تضعها.

والجَلَد من الإبل: الكبار التي لا صغار فيها، قال: (الطويل)

تَواكَلَها الأزمانُ حتى أجَأنها إلى جَلَد منها قليلِ الأسافِلِ"[2]

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م3،ص126_127. (جلد).

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج7، ص326. (ج ل د)

البيت للراعي النميري، وهو مأخوذ من قصيدة له مدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وهو وارد في ديوانه ص192.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما جاء في المحيط في اللغة:" والجلد من الإبل: الكبار التي لا صغار فيها، وقيل هي التي لا أولاد لها ولا ألبان."[1]

وقد ورد في تهذيب اللغة للأزهري:" أبو عبيد عن الأصمعي: الجَلَد من الإبل: الكبار التي لا صغار فيها، وقال الفراء: الجلد من الإبل: التي لا أولاد معها فتصبر على الحر والبرد.

قلت: الجلد من الإبل: التي لا ألبان لها، وقد ولّى عنها أولادها. ويدخل في الجلد بنات اللبون فما فوقها من السنّ، ويُجمع الجَلَد أجلاداً وأجاليد. ويدخل فيها المخاض، والعشار، والحيال، فإذا وضعت أولادها زال عنها اسم الجَلَد، وقيل لها العشار واللقاح."[2]

ومن خلال استعراض آراء العلماء السابقة في توضيح معنى الجَلَد، نرى أنّ رأي ابن منظور لا يختلفُ عن آرائهم من ناحية أنّ معنى :"لا أولاد لها"، هو نفي وجود أولاد صغار لتلك الإبل تدر عليها، وهذا يعني أنه من الممكن أن يكون لتلك الإبل أولاد كبار، وهذا ما عناه ابن منظور.

الثامنة: من الجذر (حمد)

يقولُ ابن منظور:

- " والحميد: من صفات الله تعالى وتقدّس، بمعنى المحمود على كلّ حال، وهو من الأسماء الحسنى فعيل بمعنى محمود؛ **قالَ محمد بن المكرَّم:** هذه اللفظة (حميد) في الأصول فعيل بمعنى مفعول، و لفظة مفعول في هذا المكان ينبو عنها طبع الإيمان، فعدلت عنها، وقلت حميد بمعنى

---

[1] المحيط في اللغة. إسماعيل بن عبّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1994م، ج7، ص47، (جَلَد).

[2] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: علي حسن هلالي، ج10، ص655، (جلد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

محمود، و إن كان المعنى واحداً، لكن التفاصح في التفعيل هنا لا يطابقُ محض التنزيه والتقديس لله عزّ وجلّ، والحمد والشكر متقاربان والحمد أعمّهما؛ لأنّك تحمد الإنسان على صفاته. ومنه الحديث: (**الحمد** رأس الشّكر؛ ما شكر الله عبد لا يحمده)[1]، كما أنّ كلمة الإخلاص رأس الإيمان، وإنّما كان رأس الشكر؛ لأن فيه إظهار النعمة والإشادة بها، ولأنّه أعم منه، فهو شكر وزيادة."[2]

من خلال قراءة هذه المداخلة لابن منظور يتبين لنا أنّها تقسم إلى قسمين؛ القسمُ الأوّل لم يعارض فيه العلماء، ولم يُضف معلومةً جديدةً، وإنّما وافق على ما جاء به العلماءُ من عدّ وزن فعيل في هذا المقام بمعنى مفعول، وجعل السبب في ذلك أنّ استخدام وزن مفعول لوصف الله عزّ و جلّ _في هذا المقام_ أمرٌ لا يقبله الإنسان المؤمن؛ ولذلك فقد عدلَ عنه إلى وزن فعيل الذي جاء بمعنى مفعول، فقال: حميد بمعنى محمود.

وكما جاء في كتب الصّرف، فقد "يأتي اسم المفعول أحياناً من الثلاثي على زنة فعيل. ولكن معناه يظلّ بمعنى مفعول، مثل: قتيل بمعنى مقتول. وجريح بمعنى مجروح."[3]، وقد جاء في شرح ابن عقيل(769هـ):" ينوب فعيل عن مفعول في الدلالة على معناه نحو، مررت برجل جريح، وامرأة جريح، وفتاة كحيل، وفتىً كحيل، وامرأة قتيل، ورجلٍ قتيل، ولا ينقاس ذلك في شيء بل يقتصر فيه على السماع، وهذا معنى قوله:(وناب نقلاً عنه ذو فعيل)."[4]

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1963م، ج1، ص437. (حمد)

[2] لسان العرب. ابن منظور، م3، ص314. (حمد).

[3] المنهج الصوتي للبنية العربية. عبد الصبور شاهين، ص116.

[4] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، م2، ج3، ص138.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويكثرُ استخدامُ صيغةِ فعيل بمعنى مفعول في كلام العرب، كما يكثرُ في القرآن الكريم، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها:

ـ من كلام العرب ما قاله أبو جعفر:" وأمّا (النبيذ) فإنّ أصله، الطرح، ومنه سمي النبيذ نبيذاً؛ لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء، ثمّ يُعالج بالماء، وأصله مفعول صرف إلى فعيل، أعني النبيذ أصله منبوذ، ثم صرف إلى فعيل فقيل: نبيذ."[1]

ـ " وأما السعير: فإنه شدّة حرّ جهنم، ومنه قيل:" استعرت الحرب" إذا اشتدّت، وإنما هم مسعور، ثم صرف إلى سعير،كما قيل: "كف خضيب"، و"لحية دهين"، وإنما هي مخضوبة، صرفت إلى فعيل."[2]

ـ جاء في تفسير الطبري قوله:" حدثني به ابن حميد قال، حدثنا سلمة عن ابن اسحق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران/45، أي: هكذا كان أمره، لا ما تقولون فيه. وأمّا (المسيح) فإنّه فعيل صرف من مفعول إلى فعيل، وإنما هو ممسوح، يعني مسحه الله، فطهّره من الذنوب."[3]

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1954م، ج2، ص401.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري، ج7، ص30.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري، ج6،ص414.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

_ قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء/49،

قال أبو جعفر: وأصله الفتيل، المفتول، صرف من مفعول إلى فعيل."[1]

وبناءً على ما سبق فإنّ استخدام صيغة فعيل بمعنى مفعول واردٌ بكثرةٍ في اللغة العربيّة، ولكنه غير قياسي، وإنما هو مقصورٌ على السماع، وتختلف معانيه باختلاف السياق الذي تـرد فيه

وأمّا القسم الثّاني من هذه المداخلة فقد قدّم فيه ابن منظور معلوماتٍ مفيدةً للقارئ زيادةً في الفائدة؛ فتحدّث عن معاني الحمد والشكر، والفرق بينهما.

يرى ابن منظور أنه على الرغم من تقارب الحمد والشكر في المعنى، إلّا أنّ كلمة الحمد تستخدم بشكل أعمّ من الشكر؛ لأنها تستخدم في السرّاء والضرّاء، أما كلمة الشكر فهي تستخدم في السرّاء وإظهار النعمة فقط. وبذلك فإنّ كلمة الحمد تشمل معنى كلمة الشكر وزيادة عليها.

وقد جاءَ في كتابِ محمد عبد الوهاب "تفسيرُ الفاتحة" بيانُ الفرقِ بين الحمد والشكر، فيقول: "إنّ الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحساناً إلى الحامد أم لم يكن، والشكر لا يكونُ إلا على (إحسان المشكور)، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، وما خلقه في الآخرة والأولى. ولهذا قال:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ سورة الإسراء/111، وقال﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ سورة الأنعام /1 إلى غير ذلك من الآيات.

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري؛ ج8، ص459.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأمّا الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخصّ من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ سورة سبا /آية 13. والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه."[1]

وقد وضّح أبو هلال العسكري (ت 400هـ) الفرق بين الحمد والشكر في قوله: " إنّ الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً. ويصحّ على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصحّ إلا على النعمة، ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها، ولا يجوز أن يشكرها، فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة، وفي الحمد على ما توجبه الحكمة."[2]

كما بيّن العسكري أنّ نقيض الحمد هو الذمّ، ولا يطلق الحمد إلا لله تعالى، أمّا نقيض الشكر فهو الكفر، ويجوز أن نقول في صفة الله تعالى أنه شاكرٌ مجازاً، وذلك على اعتبار أنّ الله _جلّ وعلا_ يجازي على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة.[3]

وبالتالي فإنّ كلّ ما جاء به ابن منظور في هذه المداخلة يوافق ما جاء في كتب التفسير وكتب اللغة.

---

1 تفسير الفاتحة. محمد عبد الوهاب، تحقيق: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،مكتبة الحرمين، الرياض، 1407هـ،ص39.

2 الفروق اللغويّة. أبو هلال بن عبدالله بن سهل العسكري، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،2000م، الباب الثاني، ص60.

3 الفروق اللغويّة. أبو هلال العسكري، ص60.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التاسعةُ: من الجذْر (خصر)

يقول ابن منظور:

- " وجاء في الحديث:(الاختصار في الصَّلاة راحةُ أهل النار)[1]؛ أي أنه فعل اليهود في صلاتهم، وهم أهل النار، على أنه ليس لأهل النار الذين هم خالدون فيها راحة؛ هذا قول ابن الأثير. **قال محمد بن المكرَّم:** ليس الراحة المنسوبة لأهل النار هي راحتهم في النار، وإنما هي راحتهم في صلاتهم في الدنيا، يعني أنه إذا وضع يده على خصره كأنه استراح بذلك، وسمّاهم أهل النار لمصيرهم إليها، لا لأن ذلك راحتهم في النار."[2]

نلحظ في هذه المداخلة أنَّ ابن منظور يحاول أن يوضح لنا الحديث السابق، ومعناه أنّ الاختصار في الصلاة غير جائز، وأنّ من يفعل ذلك فإنّه يعمل بعمل أهل النار.

وقد جاء في المحكم لابن سيده: "الخصر: وسط الإنسان، وجمعه خصور، والاختصار، والتخاصر: أن يضرب الرجل يده إلى خَصره في الصلاة."[3]

كما جاء في تهذيب اللغة: "ورُوِيَ عن النبي، صلى الله عليه وسلم،: "أنه نهى أنْ يصلّى الرَجُلُ مُتخَصِّراً" قيل: معناه:أن يصلى الرجل وهو واضع يده على خصره.

وجاء في الحديث: (أنه راحة أهل النَّار). وفي حديث آخر: (المختصرون يوم القيامة على وجوههم النُّور). قال أبو العباس: معناه: المصلون بالليل، فإذا تعبوا وضعوا أيديهم على خواصرهم من التعب. قال: ويكون معناه أنهم يأتون-يوم القيامة، ومعهم أعمال يتكئون عليها-

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج2، ص36. (خصر)

[2] لسان العرب. ابن منظور، م4، ص240. (خصر).

[3] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج5، ص53. (خ ص ر).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مأخوذ من المخصرة.عن أبي أسامة عن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة–قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يُصَلِّى الرَّجُلُ مختصراً). واختُلِف في تفسيره، فقال بعضهم: معناه: أن يأخذ بيده عصا يتَّكئ عليها. وقال أبو عبيد: هو أن يصلِّي وهو واضعٌ يدهُ على خَصْرِه."[1]

وقد قال الحافظ ابن العربي المالكي:"حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة : إن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يصلى الرجل مختصرا، قال: وفي الباب عن ابن عمر: قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد كره بعض أهل العلم الاختصار في الصلاة، وكره بعضهم أن يمشي الرجل مختصرا، والاختصار: أن يضع الرجل يده على خاصرته في الصلاة [أو يضع يديه جميعا على خاصرته] ، ويروى أن إبليس إذا مشى مشى مختصرا."[2]

وبناء على كل ما تقدم فإننا نلحظ أن ما جاء به ابن منظور لا يختلف عما ورد في معاجم اللغة وكتب التفسير، ولكن لا يمكننا أن ننكر أن ابن منظور يحاول أن يقدّم للقارئ معلوماتٍ مفيدة في اللغة والأدب والعقيدة وغير ذلك من المعلومات التي ضمها معجمه.

---

[1] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: عبد السلام سرحان، ج7، ص126. (خصر).

[2] عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. الحافظ ابن العربي المالكي، باب النهي عن الاختصار في الصلاة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص174.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العاشرة: من الجذر (دور)

يقول ابن منظور:

– " والدّارة: كلّ أرض واسعة بين جبال، وجمعها دورٌ ودارات؛ قال أبو حنيفة: وهي تعدّ من بطون الأرض المنبتة. وقال الأصمعي: هي الجَوبةُ الواسعة تحُفّها الجبال، وللعرب دارات؛ **قال محمد بن المكرَّم**: وجدت هنا في بعض الأصول حاشية بخطّ سيدنا الشيخ الإمام المفيد بهاء الدين محمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن النحاس النحوي، فسح الله في أجله: قال كُراعٌ: الدارةُ هي البُهرَةُ، إلا أنّ البُهرةَ لا تكون إلا سهلة، والدارة تكون غليظة وسهلة. قال: وهذا قولُ أبي فقعسٍ. وقال غيره: الدارة كلّ جوبةٍ تنفتح في الرمل، وجمعها دُورٌ كما قيل ساحة وسُوحٌ. قال الأصمعي: وعِدَّةٌ من العلماء، رحمهم الله تعالى، دخل كلام بعضهم في كلام بعض؛ فمنها دارةُ جلجل، ودارةُ القَلتَينِ، ودارةُ خنزرٍ، ودارةُ صُلصُلٍ، ودارةُ مكمن، ودارة ماسلٍ، ودارة الجأبِ، ودارةُ الذّئبِ، ودارةُ رهبى، ودارةُ الكور، ودارةُ موضوع، ودارة السَّلمِ، ودارةُ الجُمُدِ، ودارةُ القِداحِ، ودارةُ رَفرَفِ قُطقِطٍ، ودارةُ محصَنٍ، ودارةُ الخَرجِ، ودارةُ وشحى، ودارةُ الدُّورِ، فهذه عشرون دارةً، وعلى أكثرها شواهد، هذا آخر الحاشية."[1]

يحاولُ ابن منظور في هذه المداخلة أن يحصر لنا آراء العلماء في توضيح معنى الدّارة، مما وجده في الحاشية التي كتبها الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن النحاس النحوي.

[1] لسان العرب. ابن منظور، م4، ص296. (دور).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحادية عشرة: من الجذر (سكن)

يقول ابن منظور:

- " وأصل المسكين في اللغة الخاضع، وأصل الفقير المحتاج، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم أحيني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين)[1]. أراد به التواضع والإخبات، وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين؛ أي خاضعاً يا رب ذليلاً غير متكبر. وليس يراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج. **قال محمد بن المكرَّم:** وقد استعاذ سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الفقر؛ قال: وقد يمكن أن يكون من هذا قوله سبحانه حكاية عن الخضر، عليه السلام: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف/79، فسماهم مساكين لخضوعهم وذلهم من جور الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً. وقد يكون المسكين مُقلاً ومُكثراً؛ إذ الأصل في المسكين أنه في المسكنة، وهو الخضوع والذل، ولهذا وصف الله المسكين بالفقر؛ لما أراد أن يُعلِمَ أن خضوعه لفقر، لا لأمر غيره بقوله عزّ وجلّ: ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ البلد/15_16؛ والمتربة: الفقر، وفي هذا حجة لمن جعل المسكين أسوأ حالاً لقوله ذا متربة، وهو الذي لصق بالتراب لشدة فقره. وفيه أيضاً حجة لمن جعل المسكين أصلح حالاً من الفقير؛ لأنه أكد حاله بالفقر، ولا يؤكد الشيء إلا بما هو أوكد منه."[2]

يحاول ابن منظور في هذه المداخلة أن يوضّح لنا من هو المسكين، ويدعم ابن منظور رأيه بسوق الأدلّة من القرآن الكريم؛ فهو يرى أنّ المسكين هو الإنسان الخاضع الذليل من الفقر ليس غير.

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج2، ص385. (سكن)

[2] لسان العرب. ابن منظور، م13، ص216_217. (سكن).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تحدّث أبو هلال العسكري عن الفرق بين الفقر والمسكنة فقال: "إنّ الفقر فيما قال الأزهري في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة/60: الفقير الذي لا يسأل، والمسكين: الذي يسأل. وهذا يدلّ على أنّه رأى المسكين أضعف حالاً، وأبلغ من جهة الفقر، ويدلّ عليه قوله تعالى:﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ البقرة/273، فوصفهم بالفقر، وأخبر مع ذلك عنهم بالتعفف حتى يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف، ولا يحسبهم أغنياء إلا ولهم ظاهر جميل وعليهم بزة حسنة."[1]

وقال أيضاً: "والمسكين الذي لا شيء له، ويجوز أن يقال: المسكين هو الذي يرقّ له الإنسان إذا تأمل حاله، وكل من يرق له الإنسان يسميه مسكيناً."[2]

وقد ورد في تهذيب اللغة: " ويقال: أسكنهُ الله، وأسكَنَ جوفه؛ أي جعله مِسكيناً. ثعلب عن ابن الأعرابي أسكنَ الرجل وسكَنَ إذا كان مِسكِيناً، ولقد أسكنَ. وقال غيره: تَمَسكَنَ إذا خضع لله، وهي المسكنة للذلة. قال: وهو قول ابن السكيت، والمِسكينُ أسوأ حالاً من الفقير. قال ابن الأنباري قال يونس: الفقير: الذي له بعض ما يقيمه.

قال: وروى عن الأصمعي أنه قال: المِسكينُ أحسن حالا من الفقير، قال وإليه ذهب أحمد بن عبيد، قال: وهو القول الصحيح عندنا، لأن الله تعالى قال:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ الكهف/79 ، فأخبر أنهم مساكين وأن لهم سفينة تساوي جُملةً. وقال:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ البقرة/273. فهذه الحال التي أخبر

---

[1] الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري، ص200.

[2] المصدر السابق، ص201.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بها عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "للمصلي تبأس وتمسكن وتقنع يديك". قوله تمسكن؛ أي تذلُّ وتخضع."[1]

كما ورد في تهذيب اللغة في موضع آخر: " قال الليث: الفَقْر: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعت فقير. وقد أفقره الله، والفقر: لغة رديئة. وأغنى الله مفاقِرَة، أي وجوه فقرِه.

وقال الله جل وعز: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة/60 فسمعت المنذري يقول: سمعت أبا العباس وسئل عن تفسير الفقير والمسكين؟ فقال: قال أبو عمرو بن العلاء فيما يروى عنه الأصمعي: الفقير الذي له ما يأكل. قال: والمسكين الذي لا شيء له. وقال الراعي: (البسيط)

أمَّا الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُه وَفْقَ العِيالِ فلم يُترَك له سَبَدُ[2]

قال المنذري: وأخبرني ابن فهم عن محمد بن سلام عن يونس قال: الفقير يكون له بعض ما يقيمه. والمسكين: الذي لا شيء له." [3]

من خلال قراءة لكلّ ما سبق فإنه يتضح لنا أنّ ابن منظور كان محقاً في مسألةٍ، ومجانباً للصواب في أخرى؛ فقد كان محقاً في توضيحه معنى كلمة (المسكين)، وأنه الإنسان الخاضع الذليل بسبب الفقر، ولكن ابن منظور كان مجانباً للصّواب ومناقضاً لنفسه عندما قال: " وصف الله المسكين بالفقر؛ لما أراد أن يُعلِمَ أن خضوعه لفقر، لا لأمر غيره بقوله عزّ وجلّ: ﴿بِئْسَمَا ذَا

---

[1] تهذيب اللغة. الأزهري، ج10، ص64، (سكن).

[2] البيت وارد في ديوان الراعي النميري ص29، وهو من قصيدة له مدح بها عبد الملك بن مروان وشكى فيها السّعاة.

[3] تهذيب اللغة. الأزهري، ج9، ص113. (فقر)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ البلد15_16؛ والمتربة: الفقر، وفي هذا حجة لمن جعل المسكين أسوأ حالاً لقوله ذا متربة، وهو الذي لصق بالتراب لشدة فقره، وفيه أيضاً حجة لمن جعل المسكين أصلح حالاً من الفقير لأنه أكد حاله بالفقر، ولا يؤكد الشيء إلا بما هو أوكد منه." فكيف تكون الآية حجةً لمن جعل المسكين أسوأ حالاً من الفقير تارّةً، وحجةً لمن جعل المسكين أصلح حالاً من الفقير تارّةً أخرى؟!

الثانية عشرة: من الجذر (سلل)

يقول ابن منظور:

- **" قال محمد بن المكرمّ:** رأيت حاشية في بعض الأصول على ترجمة أمم على ذكر قُصيٍّ:

قال قصي _واسمه زيد_ كان يُدعى مُجَمِّعاً:[1]

إني، لدى الحرب، رخيٌّ لَبَبي

عند تناديهم بهالٍ وهبِ

معتزم الصولة عالٍ نسبي،

---

[1] سمي زيد باسم قصي؛ لأنّ أباه كلاب بن مرة كان تزوج أمّ قصيّ فاطمة بنت سعد بن سيل، فولدت له زُهرة وزيداً، فهلك كلاب وزيد صغير، فقدم ربيعة بن حرام بن ضِنّة_أحد قضاعة_ فتزوّج فاطمة _وزهرة رجلٌ قد بلغ، وقصيّ فطيم أو قريب من ذلك_، فاحتملها إلى بلاده من أرض بني عُذرة _من أشراف الشام_، فاحتملت معها قصيا لصغره، وتخلّف زُهرة في قومه، وشبّ زيدٌ في حجر ربيعة، فسمي زيدٌ قُصيّاً؛ لبعد داره عن دار قومه. وقيل في سبب تسميته (مُجمِّعا): أنه ولي البيت وأمر مكة والحكم بها، وجمع قبائل قريش، فأنزلهم أبطح مكّة. وكان بعضهم في الشِّعاب ورؤوس جبال مكّة، فقسّم منازلهم بينهم، فسمي مجمعاً، وله يقول مطرود_ وقيل: إنّ قائله حُذافة بن غانم:

أبوكم قصيّ كانَ يُدعى مُجمّعاً بهِ جمعَ الله القبائلَ مِنْ فِهرِ

انظر: تاريخ الأمم والملوك.الطبري، ص427_429.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أُمهتي خِندفٌ، والياسُ أبي

قال: هذا الرجز حجة لمن قال إن الياسَ بن مضر الألف واللام فيه للتعريف، فألفه ألف وصلٍ؛ قال المفضل بن سلمة، وقد ذكر الياس النبيّ عليه السّلام: فأما الياس بن مضر فألفه ألف وصل واشتقاقه من اليأس وهو السّلُّ؛ وأنشد بيت عروة بن حزام: (الطويل)

بِيَ السُّلُّ أو داءُ الهُيام أصابني[1]

وقال الزبير بن بكار: الياس بن مضر هو أوّل من مات من السّلّ فسمي السّلّ يأساً، ومن قال إنه الياس بن مضر بقطع الألف على لفظ النبي عليه الصلاة والسلام، أنشد بيت قصيّ:

أُمهتي خندف والياس أبي

قال واشتقاقه من قوله رجل أليَس أي شجاع، والأليسُ: الذي لا يفرُّ ولا يبرحُ؛ وقد تلَيَّس أشَدَّ التَلَيُّس، وأُسودٌ لِيسٌ ولبوءةٌ لَيساءُ." [2]

تدورُ هذه المداخلةُ حول حقيقة الألف واللام في كلمة (الياس)، فقد كان هناك خلافٌ فيما إذا كانت الألف واللام للتعريف، أم أنّ الألف هي همزة وصلٍ واللام للتعريف؟

---

[1] البيت وارد في ديوان عروة بن حزام ص53، برواية أخرى:

بِيَ اليأسُ أو داءُ الهُيامِ شَرِبتُهُ فإيّاك عَنّي لا يَكُنْ بِكَ ما بِيا

انظر: ديوان عروة بن حزام. تحقيق: أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، 1995م.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م11، ص341. (سلل)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فجاء قصيّ بالرجز السابق للدلالة على أنّ الألف واللام فيها للتعريف، فالألف فيها ألفُ وصلٍ، وكان للمفضل بن سلمة الرأي ذاته، ولكنه زاد عليه أنّ الياس مشتقّةٌ من اليأس ومعنـــاه السلّ، واستدلّ على ذلك ببيت عروة السالف الذكر.

أمّا الزبير بن بكار فيرى أنّ سبب تسمية مرض السل باليأس هو أنّ أول رجلٍ مات بهذا المرض هو الياس بن مضر، أمّا اسم (الياس) الوارد في بيت قصي السابق فإنه مشتقٌ من كلمة (أليس)، ومعناه الرجل الشجاع الذي لا يفرُّ من الحرب، ومن ذلك يقال: أسَدٌ ليسٌ ولبوءةٌ ليساء.

وقد جاء في شرح ابن عقيل قوله:" أل حرف تعريف أو اللام فقط ... واختلف النحويون في حرف التعريف في الرجل ونحوه فقال الخليل المعرف هو أل وقال سيبويه هو اللام وحدها فالهمزة عند الخليل همزة قطع وعند سيبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن ، وذلك على النحو التالي:

ذهب الخليل إلى أن أداة التعريف هي " أل " برمتها، وأن الهمزة همزة أصلية، وأنها همزة قطع، بدليل أنها مفتوحة، إذ لو كانت همزة وصل لكسرت، لأن الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا تفتح أو تضم إلا لعارض، وليس هنا عارض يقتضي ضمها أو فتحها، وبقي عليه أن يجيب عما دعا إلى جعلها في الاستعمال همزة وصل، والجواب عنده أنها إنما صارت همزة وصل في الاستعمال، لقصد التخفيف الذي اقتضاه كثرة استعمال هذا اللفظ.

وذهب سيبويه إلى أن أداة التعريف هي اللام وحدها، وأنّ الهمزة زائدة، وأنها همزة وصل أتي بها توصلا إلى النطق بالساكن، فإن قيل: فلماذا أتي بالهمزة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسر فتلتبس

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو بالضم فتكون مما لا نظير له في العربية، فلأجل ذلك عدل عن تحريك اللام، وأبقيت على أصل وضعها، وجيء بهمزة الوصل قبلها." [1]

من خلال قراءة آراء العلماء في حقيقة الألف واللام، نرى أنّ المسألة ما تزال خلافيّة، ولا يمكن البتّ فيها؛ إذ لا يمكن تخطئةُ أحدهم دون وجود دليلٍ واضحٍ على ذلك.

الثالثة عشرة: من الجذر (سوا)

يقولُ ابنُ منظور:

ـ " **قال محمد بن المكرَّم**: رحمَ الله الكسائيّ فإنه ذَكرَ أنَّ أسوى بمعنى أسقطَ، ولم يذكر لذلك أصلاً، ولا تعليلاً، ولقد كان ينبغي لأبي منصور، سامحه الله، أن يقتدي بالكسائي، ولا يذكُرَ لهذه اللَّفظة أصلاً، ولا اشتقاقاً، وليس ذلك بأول هفواته وقلّة مبالاته بنُطقه، وقد تقدم في ترجمة (ع م ر) ما يُقاربُ هذا، وقد أجاد ابن الأثير العبارة أيضاً في هذا، فقال: الإسواءُ في القراءةِ والحساب كالإشواء في الرّمي؛ أي أسقط وأغفلَ، والبرزخ ما بين الشيئين؛ قال الهروي: ويجوز أشوى، بالشين المعجمة، بمعنى أسقط والرواية بالسين."[2]

وقد ورد في كتاب (تهذيب اللغة): "أبو عبيد عن الفراء: أسوى الرجل: إذا كان خَلقُ ولدهِ سويّاً، وخُلُقهُ أيضاً: ويقالُ: كيف أمسيتُم؟ فيقولون: مُسوون صالحون، يريدون: أنّ أولادنا ومواشينا سَوية صالحة. وروى أبو عبيد بإسناده عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي أنه قال: ما رأيتُ

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط16،1974م، م1، ص177_178.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م14،ص415. (سوا).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أحداً أقرأ من عليّ، صلّينا خلفه فأسوى برزخاً، ثمّ رَجع إليه فقرأه، ثمّ عاد إلى الموضع الـذي كان انتهى إليه.

قال أبو عبيد: قال الكسائي أسوى يعني: أسقط وأغفلَ؛ يقالُ: أسـويتُ الـشيءَ: إذا تركته وأغفلتهُ. وقال أبو عمرو: يقالُ أسوى الرجلُ: إذا أحدثَ من أم سُويد، وأسوى: إذا بَرِصَ؛ وأسوى: إذا عوفي بعد علّة.

قلت: أرى قول أبي عبد الرحمن السُّلميّ أسوى برزخاً، بمعنى أسقط، أصـله مـن أسوى إذا أحدث؛ وأصله من السوأة، وهي الدُّبر، فتُرِك الهمزُ في فعلها؛ والله أعلم."[1]

وعند النظر في معاجم اللغة العربيّة نجدُ أنّها_ وإنْ تشابهت في بعـض الأفكـار، وطرق جمع المادّة وعرضها_ فإنه أنّه لا بدّ من وجود اختلافاتٍ ينفردُ ويتميّز بها معجمٌ عـن آخر.

وإذا أعدنا النظر في المداخلة السابقة نجد أنّ ابن منظور ليس لديه اعتراضٌ علـى معنى كلمة أسوى، وإنّما كان يُحبّذُ لو أنّ أبا منصورٍ الأزهري اكتفى بذكر معنى الكلمة، ولـم يُعرِّج على أصلها واشتقاقها، وذلك عندما قال أبـو منـصور (370هـ): "أُرى قـول أبـي عبدالرحمن في علي، رضي الله عنه، أسوى برزخاً بمعنى أسقط، أصله من قولهم: أسـوى إذا أحدث وأصله من السوأةِ، وهي الدبر، فتُرِكَ الهمزُ في الفعلِ."[2]

وقد عدّ ابن منظور ذلك من هفوات أبي منصور المتكررة، وقلّة اهتمامه بما يقوله؛ ولكنّ الباحثة ترى أنه لا ضير مما فعله أبو منصور من ذكر أصل الكلمة، وخاصّةً أنّ الكلمـة

---

[1] تهذيب اللغة. الأزهري، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج13، ص129_130. (سوى).
[2] لسان العرب. ابن منظور، م14، ص415. (سوا).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تحتملُ عدّة معانٍ؛ وقد يكون ابن منظور رأى أنه لا داعي لذكر أصل الكلمة؛ لأنّ في ذلك خدشاً للحياء أو ما شابه ذلك، ولكن وإنْ كان في ذكر أصل معنى الكلمة خدش للحياء فإنّ هذا لا يمنع أن يُذكر أصلها؛ لأنّ القارئ عندما يقرأ معجماً لغوياً يتوقع أن يجد فيه كل ما يبتغي.

وأمّا بالنسبة لابن الأثير (606هـ) فقد شابه الكسائي بذكر المعنى والاكتفاء به. وقد ذكر أبو منصور لكلمة أسوى روايةً أخرى بالشين، ولكنّ الرواية المشهورة لها بالسين.

الرابعة عشرة: من الجذر (شرك)

يقول ابن منظور:

- " وفي حديث تلبية الجاهلية: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك؛ يعنون بالشريك الصنم، ويريدون أنّ الصنم وما يملكه، ويختصّ به من الآلات التي تكون عنده وحوله، والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه كلها ملكٌ لله عزّ وجلّ؛ فذلك معنى قوله تملكه وما ملك. **قال محمد بن المكرَّم:** اللهم إنا نسألك صحّة التوحيد والإخلاص في الإيمان، انظر إلى هؤلاء لم ينفعهم طوافهم ولا تلبيتهم ولا قولهم عن الصنم شريكاً، بل حَبِطَ عملهم بهذه التسمية، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء، ولا نفعتهم معذرتهم بقولهم: إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وقوله تعالى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} طه/32: أي اجعله شريكي فيه. ويُقال في المصاهرة: رغبنا في شرككم وصِهرِكم؛ أي مشاركتكم في النسب."[1]

من خلال قراءة هذه المداخلة نلمس حسّاً دينياً عند ابن منظور؛ ويظهر ذلك من خلال دعائه الله تعالى أن يُلهِمنا صحة التوحيد، وأن يُبعدنا عن المشركين الذين كانوا يؤمنون بالله

[1] لسان العرب. ابن منظور، م10، ص450.(شرك)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى، ولكن مع إدخالهم للأصنام في توحيدهم؛ فيقول ابن منظور: إنّ استثناءهم للصنم، وإشراكه لله تعالى في التوحيد كان سبباً في ضياع كلّ طاعاتهم وتقربهم لله تعالى، على الرغم من اعتذارهم وتبريرهم لإشراكهم للأصنام مع الله تعالى بأنّ كلّ ما يقدمونه لها من نذورٍ وقربانٍ هو فقط لتقربهم هذه الأصنام من الله تعالى.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ طه/32، فليس المقصود من الشرك هنا إشراك أحدٍ مع الله تعالى في العبادة، كما لم يُقصد من قول العرب في المصاهرة: رغبنا في شرككم، أننا نرغبُ في أن نُشرِك مع الله أحداً مثلكم، وإنما المقصود كما قال ابن منظور: رغبنا في مشاركتكم في النسب، فكلمة الشرك لا ينحصر معناها في الشرك بالله تعالى.

الخامسة عشرة: من الجذر (غور)

يقول ابن منظور:

_ "وقال الأعشى:(الطويل)

نَبِيّ يرى ما لا ترون، وذِكرهُ أغارَ، لعَمري، في البلاد وأنجدا[1]

وقيل: غاروا وأَغاروا أخذوا نحو الغور. وقال الفراء: أغار لغةً بمعنى غار، واحتجّ ببيت الأعشى. **قال محمد بن المكرّم:** وقد روي بيتُ الأعشى مخروم النصف.

غارَ، لعمري، في البلادِ وأنجدا."[2]

---

[1] انظر: ديوان الأعشى. شرح: يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، 2005م، ص69.

[2] لسان العرب. ابن منظور. م5، ص34. (غور)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"يعدُّ الخرمُ في الشّعر من العلل الجارية مجرى الزحاف؛ فهو من التغييرات التي تطرأ على بعض مقاطع التفعيلة في الحشو، ويحصل الخرم بحذف أول الوتد المجموع في التفعيلة، وله نمطان:

1_ الثلم: وهو ذهاب الفاء من (فَعولُن) لتصبح (عُولُن) وتُنقل إلى (فَعْلُن) في البحر الطويل والمتقارب.

فَعولُن ← عولُنْ ← فَعلُنْ

ب – – ← – – ← – –

2_ الثرم: وهو ذهاب الفاء من (فعولن) المقبوضة لتصبح (عُولُ) وتُنقلُ إلى (فَعلُ) في البحر الطويل والمتقارب.

فَعولُن ← فعولُ ← عولُ ← فَعْلُ

ب – – ← ب – ب ← – ب ← – ب"[1]

وفي العين: " والأخرمُ من الشعر: ما كان في صدره وتدٌ مجموع الحركتين، فخرم أحدهما وطُرِح."[2] وفي المحكم: " والخرمُ في العروض: ذهابُ الفاء من فعولن، فيبقى عولن، فينقلُ في التقطيع إلى فعلُن، ولا يكون الخرم إلا في أول الجزء من البيت."[3]

وقد جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد قوله: " وغار الرجلُ في غور تِهامة، إذا دخله. ولا يقال: أغار فإنه خطأ. قال الأعشى:

---

[1] علم العروض والقافية. عبد العزيزعتيق، ص186_ 187.

[2] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، م1، ص402. (خرم)

[3] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م5، ص183. (خ ر م)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نَبيٌ يرى ما لا ترونَ وذِكرهُ لعَمري غار في البلادِ وأنجدا

ومن روى: أغارَ لعمري فقد لحن، وأخطأ."[1] وقد جاء المبرّد في كتابه الكامل في اللغة والأدب بالرواية نفسها.[2]

وقد ورد البيت كما رواه ابن منظور في مداخلته في عدد من كتب اللغة والأدب، منها: عند أبي فرج الأصفهاني في كتابه المعروف بالأغاني[3]، وعند أبي علي القالي في كتابه الأمالي[4].

السادسة عشرة: من الجذر (فقر)

يقول ابن منظور:

- " فمن لم تكن مسكنته من جهة الفقر، فالصدقة عليه حرام. **قال عبد الله محمد بن المكرَّم،** عفا الله عنه: عدلُ هذه المِلَّة الشريفة، وإنصافها، وكَرمها، وإلطافها إذا حرَّمت صدقة المال على مسكين الذلّة أباحت له صدقة القدرة، فانتقلت الصدقة عليه من مال ذي الغنى إلى نُصرة ذي الجاه، فالدين يفرضُ للمسكين الفقير مالاً على ذوي الغنى، وهو زكاة المال، والمُروءةُ تفرِضُ للمسكين الذليل على ذوي القدرة نصرةً، وهو زكاة الجاه، ليتساوى من جمعته أخوة الإيمان في ما جعله الله تعالى للأغنياء من تمكينٍ وإمكانٍ، والله سبحانه هو ذو الغنى والقدرة والمُجازي

---

[1] الاشتقاق. محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، مصر،1958م، ج1، ص18.

[2] الكامل في الأدب.المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت،1986م، ج1، ص204.

[3] الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني، م9، ص93. هذا البيت من قصيدة له مدح فيها النبي _عليه السلام_ مطلعها:
أَلَم تَغتَمض عيناكَ ليلة أرمدا وعادَكَ ما عادَ السَليمَ المسهّدا

[4] الأمالي. أبو علي القالي، م1، ج1، ص59.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على الصدقة على مسكين الفقر والنُّصرة لمسكين الذلّة، وإليه الرغبة في الصدقة على مسكينَينا بالنُّصرة والغنى ونَيل المُنى، إنّه غنيٌّ حميدٌ."[1]

إذا تمعنا في هذه المداخلة فإننا نلحظ أنّ ابن منظور يقسم المساكين إلى فريقين: الفريق الأوّل: وهو المسكين الفقير للمال، والفريق الثاني: المسكين الذليل، وكلّ من الفريقين له حقوقه على من يملك القدرة على مساعدته.

وقد تحدّث ابن منظور عن المسكين بشيء أكثر تفصيلاً في مداخلة (سكن)، وحصر معنى المسكين في أنه الإنسان الخاضع الذليل بسبب الفقر فقط، ولكنه هنا يناقض نفسه، ويذكر أنّ هناك نوعاً آخر للمسكين وهو الذليل من ناحيةٍ معنويّة، وكان الأحرى به أن ينتبه لمثل هذا.

السابعة عشرة: من الجذر (فيأ)

يقول ابن منظور:

– " الفيء في كتاب الله تعالى على ثلاثة معانٍ؛ مَرجِعُها إلى أصلٍ واحدٍ وهو الرجوع. قال الله تعالى في المولين من نسائهم: {فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}البقرة/226، وذلك أنّ المُولي حَلَفَ أن لا يطأ امرأته، فجعل اللهُ مدّة أربعة أشهُرٍ بعد إيلائه، فإنْ جامعها في الأربعة أشهُرٍ فقد فاء؛ أي رَجع عمّا حلف عليه من أن لا يُجامعها إلى جماعها، وعليه لحنثهِ كفّارةُ يمينٍ، وإن لم يُجامعها حتى تنقضيَ أربعة أشهرٍ من يَوم آلى، فإن ابن عباس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أوقعوا عليها تطليقة، وجعلوا عن الطلاق انقضاء الأشهر، وخالفهم الجماعة الكثيرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيرهم من أهل العلم، وقالوا: إذا انقضت أربعة أشهر ولم يجامعها وُقِفَ المُولي، فإما أن يفيء؛ أي يجامع ويكفّر، وإما أن يُطلّق، فهذا هو الفيء

[1] لسان العرب. ابن منظور، م5، ص61. (فقر).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الإيلاء، وهو الرجوع إلى ما حلف أن لا يفعله. **قال عبد الله بن المكرّم:** وهذا هو نص التنزيل العزيز: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ البقرة226_227."[1]

من الواضح أنّ ابن منظورٍ في هذه المداخلة لم يضف معلومةً جديدة، وإنما ساق للقارئ نص الآية التي تؤكد ما قيل عن الفيء، وهذا دليلٌ على موافقته على كلّ ما قيل، دون أن يبدي رأياً، أو يقدم اعتراضاً.

ويبقى أن نفرّق بين معنى الفيء في هذه الآية، ومعناه في موضعٍ آخر، فقد ورد في (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (671هـ) تفسير قوله تعالى: " ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾: الأنفال/41، والفيء مأخوذ من فاء يفيء إذا رجع ، وهو كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف. كخراج الأرضين وجزية الجماجم وخمس الغنائم. ونحو هذا قال سفيان الثوري وعطاء بن السائب. وقيل : إنهما واحد، وفيهما الخمس ؛ قاله قتادة. وقيل : الفيء: عبارة عن كل ما صار للمسلمين من الأموال بغير قهر، والمعنى متقارب."[2]

وبناءً على ذلك فإنّ معنى الفيء في القرآن الكريم يحتمل غير معنى، والذي يحدد ذلك هو السياق.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م1، ص126. (فيأ).

[2] الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، ج8، ص2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

مداخلاتُ ابن منظور التي تفرّد فيها برأيه الخاص في لسان العرب، وقيمتُها اللغويّة

يضمّ هذا الفصل اثنتي عشرة مادّةً لغويّة، وهي:

- (بحر)
- (بهم)
- (جأ)
- (حوز)
- (خطق)
- (دردقس)
- (شكك)
- (طرق)
- (قفأ)
- (نفس)
- (وقب)
- (يأيأ)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصلُ الثّالثُ

المُداخلاتُ التي تفرَّد فيها ابن منظور برأيهِ الخاص، وقيمتُها اللّغويَّة

ويشتملُ على مداخلات ابن منظور التي تفرَّد بها برأيٍ خاصّ في لسان العرب، فلم يعارض أحداً، وإنّما أضاف رأيه في المسألة المذكورة دون أن يعترِض على آراء العلماء، مع توضيح قيمة هذه المسائل من الناحية اللغويّة، وذلك على النَّحو الآتي:

الأولى: من الجذر (بحر)

يقول ابن منظور:

ـ " **قال عبد الله محمد بن المكرَّم:** شرطي في هذا الكتاب أن أذكر ما قاله مصنفو الكتب الخمسة الذين عينتهم في خطبته، لكن هذه نكتة لم يسعني إهمالها. قال السهيلي، رحمه الله تعالى: زعم ابن سيده في كتاب المحكم أن العرب تنسب إلى البحر بَحرانيّ، على غير قياس، وإنه من شواذ النسب؛ و نسب هذا القول إلى سيبويه و الخليل، رحمهما الله تعالى، وما قاله سيبويه قط، وإنما قال في شواذ النسب: تقول في بهراء بهراني وفي صنعاء صنعاني، كما تقول بحراني في النسب إلى البحرين التي هي مدينة، قال: وإنما اشتبه على ابن سيده؛ لقول الخليل في هذه المسألة_ أعني مسألة النسب إلى البحرين_، كأنهم بنوا البحر على بحران، وإنما أراد لفظ البحرين، ألا تراه يقول في كتاب العين: تقول بحراني في النسب إلى البحرين، ولم يذكر النسب إلى البحر أصلاً، للعلم به وأنه على قياس جار. قال: وفي الغريب المصنَّف عن الزيدي أنه قال: إنما قالوا بحرانيٌّ في النسب إلى البَحرَيْنِ، ولم يقولوا بحريٌّ ليفرقوا بينه وبين النسب إلى البحر. قال: وما زال ابن سيده يعثر في هذا الكتاب وغيره عثرات يَدمى منها الأظلُّ، ويدحضُ دَحضات تخرجه إلى سبيل من ضل، ألا تراه في هذا الكتاب؛ وذكر بحَيرَة طبَريَّة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فقال: هي من أعلام خروج الدّجال، وأنه يَيْبسُ ماؤُها عند خروجه، والحديث إنما جاء في غور زُغرَ، وإنما ذكرت طبرية في حديث يأجوج ومأجوج، وأنهم يشربون ماءها؛ قال: وقال في الجمار في غير هذا الكتاب: إنما هي التي ترمى بعرفة، وهذه هفوة لا تقال، وعثرة لا لعاً لها؛ قال: وكم لَهُ من هذا إذا تكلم في النسب وغيره. هذا آخر ما رأيته منقولاً عن السهيلي."[1]

يعدُّ موضوع النسب أحد موضوعات علم الصرفِ وأهمها؛ وذلك لكثرة الحالات التي ترِدُ عليها الأسماء المنسوبة؛ فمنها ما يأتي على قياسٍ جارٍ، ومنها ما يخرج عن القاعدة المتبعة في صياغة الاسم المنسوب _وهو قليل_.

وفي هذه المداخلة خلافٌ بين عددٍ من كبار علماء اللغة على كلمة "بحراني" فيما إذا كانت منسوبةً إلى البحر، أو إلى منطقة البحرين، وكان لكلٍّ من العلماء المذكورين أسبابه التي دعته للتوجه إلى رأي معيَّنٍ.

ابتدأ ابن منظور هذه المداخلة بتذكير القارئ بخطته التي وضعها لنفسه في بنائه لهذا المعجم الضخم، وأنّه اتكأ على خمسةٍ من كبار أمهات الكتب ذكرها في مقدمة معجمه.

وقد جاء عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) في كتابه (العين) قوله: "ورجلٌ بحرانيٌّ: منسوبٌ إلى البَحرين، وهو موضعٌ بين البصرة وعُمان، يقال: انتهينا إلى البَحرين وهذه البحران، معربا."[2]

كما ورد في كتاب (المحكم) لابن سيده تحت الجذر (ب ح ر): "والنسبُ إلى البحرِ بحرانيٌّ،على غير قياسٍ، قال "سيبويه": قال "الخليل" كأنهم بنَوا الاسم على فَعلانَ."[1] كما ورد

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م4، ص42. من الجذر (بحر).

[2] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، م1، ص116_117. (بحر)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عند ابن سيده تحت الجذر نفسه قوله: "والبحران: موضعٌ بين البصرة وعُمان، النسب إليه بَحرِيّ و بَحرانيّ."[2]

من خلال استعراض الأقوال السابقة نلحظُ أنّ السهيلي قد أصاب من ناحيةٍ وجانب الصواب من ناحيةٍ أخرى؛ فقد أصاب في أنّ نسبة كلمة "بحرانيّ" إلى البحر غير واردة عند سيبويه والخليل، وأنّها قد وردت عند كلٍّ منهما في نسبتها إلى منطقة البحرين الواقعة بين البصرة وعُمان، ويوافقهما صاحب الغريب المصنف في هذا الرأي.

وقد جانب السهيلي الصّواب عندما دحض قول ابن سيده: "وأمّا البحيرة التي بطبريّة فإنّها بحرٌ عظيمٌ، نحو عَشَرة أميالٍ في ستّة أميالٍ، وهي علامةٌ لخروج الدّجالِ، تيبَسُ حتّى لا تبقى فيها قطرةُ ماءٍ."[3]

فقد وردِ الدليل على صحّة قول ابن سيده في حديث الجساسة، الوارد في صحيح مسلم.[4] وقد كان الأولى للسهيلي أن لا يقول ما قاله في حق ابن سيده، وأن لا يبالغ في نقده اللاذع له، لأنّ الخطأ لا ينقص من قدر العالم، وإن وردت معلومةٌ عند عالمٍ معيّنٍ ثبت بعد التحرّي بطلانها، وجب التماسُ عذرٍ له وخاصّةً أنّ ابن سيده قال كما ذكرنا سابقاً: إنّ من الناس من ينسب كلمة بحرانيّ للبحر، ومنهم من ينسبها لمنطقة البحرين، ومن الممكن أنّ المعلومات قد اختلطت لديه في موضوع النسب، فنسب القول إلى سيبويه والخليل.

---

[1] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م3، ص 319. (ب ح ر)

[2] المصدر السابق، م3، ص 321. (ب ح ر)

[3] المحكم والمحيط الأعظم.ابن سيده، م3، ص319. (ب ح ر)

[4] صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1995م، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصّة الجسّاسة، ج4، ص1788، حديث رقم 2942.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانية: من الجذر (بهم)

يقول ابن منظور:

- " في الحديث: (يُحشرُ النَّاسُ يوم القيامةِ حُفاةً عُراةً غُرلاً بُهماً)[1]؛ أي ليس معهم شيء، ويقالُ: أصِحَّاء. قال أبو عبيد: فمعناه عندي أنه أراد بقوله بُهماً يقول: ليس فيهم شيءٌ من الأعراض والعاهات التي تكون في الدنيا من العَمى والعَوَر والعَرَج والجُذام والبَرَص، وغير ذلك من صنوف الأمراض والبلاء، ولكنها أجسادٌ مبهمة مُصحّحة لخلود الأبد. وقال غيره: لخلود الأبد في الجنة أوالنار، ذكره ابن الأثير في النهاية؛ **قال محمد بن المكرَّم:** الذي ذكره الأزهري وغيره أجسادٌ مُصحّحة لخلود الأبد، وقول ابن الأثير في الجنة أو النار فيه نظر، وذلك أنّ الخلود في الجنة إنما هو للنعيم المحض، فصحَّة أجسادهم من أجل التنعّم، وأما الخلود في النار فإنما هو للعذاب والتأسف والحسرة، وزيادة عذابهم بعاهات الأجسام أتمّ في عقوبتهم، نسأل الله العافية من ذلك بكرمه."[2]

نلحظُ في هذه المداخلة انفراد ابن منظور برأيه الذي يختلف عن رأي كلٍّ من الأزهري وابن الأثير؛ فهو يرى أنّ كلّ إنسانٍ قد ابتلاه الله في الدنيا بعاهةٍ جسديّةٍ، أو بمرضٍ لا يرجى الشفاء منه، فإنّه في الآخرة يأتي مصحح الجسد من أجل التنعم بالخلود في الجنّة إن كان مصيره الجنة، وأما الخلود في النار، فيناسبه بقاء أجسادهم على حالها زيادة في العذاب، فلا تصحُ أجسادهم، برأي ابن منظور، من أجل الخلود في الجنة أو النار كما قال ابن الأثير.

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج1، ص167. (بهم)

[2] لسان العرب. ابن منظور، م12، ص59. (بهم).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد فسر الخليل في (العين)[1] ، وابن سيده في (المحكم)[2] ، معنى كلمة (البُهم) بقولهما: "و"يُحْشَرُ النّاسُ يومَ القيامةِ غُرْلاً بُهْماً"، أي: ليس بهم شيء مما كان في الدُّنيا، نحو العَمَى والعَرَج، والجُذام والبَرَص. ويقال: بل عُراةُ ليس معهم شيءٌ من متاعِ الدُّنيا."

وقد ورد في (شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية) لعمر بن سعود بن فهد العيد: "ذكر العلماء في صفات أهل الجنة: أنهم على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام، قالوا: لا أكمل، ولا أتم من هذه الصورة؛ لأنه خلقه الله بيده، وصوره سبحانه وتعالى.

قالوا: وطوله ستون ذراعاً؛ دل على أن الطول عظيم جداً، وذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح مسلم أنه قال من حديث أبي هريرة : (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً) وذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه: (لا زال الخلق ينقص)؛ أي إلى الآن الناس إلى قصر ليسوا إلى طول، وكان الناس إذا رأيت بعض الحضارات القديمة تجد فيها شيئاً عجيباً، من الأماكن الكبيرة، ومما جعله الله لهؤلاء القوم من القوة، ودل على أن الخلق لا يزال ينقص، وهذا مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وتصبح أمة محمد هي أقصر الخلق وأقلهم.

وذكر أنه يدخل أهل الجنة الجنة وهم جرد مرد كأنهم مكحلون، أبناء ثلاث وثلاثين، والحديث في مسند الإمام أحمد وفي سنن الترمذي بسند صحيح، وذكر أنهم لا يبصقون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، وأن أهل الجنة كذلك لا ينامون."[3]

---

[1] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص168_169. (بهم)

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م4، ص338. (ب هـ م)

[3] شرح لامية-شيخ الإسلام ابن تيمية. عمر بن سعود بن فهد العيد، دار المعرفة، 2004م، ص88.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذا أعدنا قراءة الحديث النبوي الذي ذكره ابن منظور في مداخلته، فإننا نلاحظ أنه يتحدّث عن صفة الناس، وحالهم في الحشر، وليس حالهم عندما ينال كلّ إنسانٍ منهم جزاءه، ويتحدد مصيره في الآخرة _الجنّة أو النار_؛ فالرسول، عليه السلام، قد تحدث عن مرحلة الحشر، وليس مرحلة الجزاء، وإذا كان الناس جميعاً، ممن سيكون مصيرهم الجنة أو النار، يُحشرون في الآخرة مصححي الأجساد، فنحن لا نعرف ما إذا كان أهل الجنة سيبقون مصححي الأجساد بعد أن يكون جزاؤهم الخلود في الجنّة، وهل سيعود أهل النار إلى عيوبهم الخَلْقِيّة التي كانوا يعانون منها في الدنيا، بعد أن يكون مصيرهم الخلود في النار؟ فهذا من الأمور الغيبية التي لم يرد فيها تفصيل على نحو ما قرأتْ. وبالتالي فنحن لا نعرف أهو رأي الأزهري أم رأي ابن منظور الذي يتسم بالصحة.

ولكن من خلال ما ورد عن صفات أهل الجنّة _الجسديّة_ في كتب الشريعة الإسلاميّة، وخاصّةً ما ذكر في (شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية)، فإنه يتبين لنا أنّ أهل الجنّة يطرأ عليهم تغييرات لم تكن موجودة فيهم في الدنيا، وإن كانت موجودة فهي يوم القيامة تكون بصورة أكمل وأتمّ، والله أعلم.

الثالثة: من (جا)

يقولُ ابن منظور:

ـ " **قال محمد بن المكرّم:** أمست وأمسى ليس فيهما ياء ظاهرة ينطق بها، وقوله أمسجت وأمسجا، يقتضي أن يكون الكلام أمسيت و أمسيا، وليس النطق كذلك، ولا ذكر أيضاً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أنهم يبدلونها في التقدير المعنوي، وفي هذا نظر. والجيم حرف هجاء، وهي من الحروف التي تؤنث، ويجوز تذكيرها. وقد جَيَّمتُ جيماً إذا كتبتها."[1]

تتشابه هذه المداخلة مع غيرها من ناحية أنّها تشمل ظاهرة إبدال صوتٍ مكان آخر، ولكنها تختلف عنها في نوعية الأصوات، وهنا طُرحت مسألة إبدال الياء جيما_ أو ما قد يُطلقُ عليه "العجعجة"_ وهي صورةٌ من صور تنوعِ اللّهجات المنتشرة في العالم إلى يومنا هذا، كما في كلمتي (أمست وأمسيا) ، وقد أبدى ابن منظور رأيه فيها إلى جانب رأي أبي عمرو بن العلاء؛ فقد قال الأخير:" بعضُ العرب يبدل الجيم من الياء المشدّدة، واستدلّ على ذلك بعددٍ من الشواهد الشعريّة و منها ما أنشده أبو زيد:

حتى إذا ما أمسَجَتْ وَأَمسَجا"[2]

كما قال أبو عمرو في موضعٍ آخر:" وهم يقلبون الياء الخفيفة أيضاً إلى الجيم، قال الفراء: وذلك في بني دبير من بني أسد خاصّة".[3]

أمّا رأي ابن منظور في المسألة فهو أنه: لو كان في قولنا (أمست و أمسى) ياءٌ ظاهرة لكان إبدالُ الياء جيماً أمراً ممكناً، ولكننا لا ننطق فيهما ياءً، ولم يرد في أحد كتب علم الصرف _ فرع الإبدال_ أو كتب اللهجات أنهم يبدلون الياء جيماً على اعتبار التقدير المعنوي (أمسيت و أمسيا)، ويبقى أن تكون هذه إحدى لهجات العرب.

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م2، ص155. (جا)

[2] المصدر السابق.

[3] الإبدال. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960م، ج1، ص260.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد ورد في كتاب سيبويه قوله: "وأمّا ناسٌ من بني سعدٍ فإنهم يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنّها خفيّة، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف، وذلك قولهم: هذا تميمِجّ، يريدون: تميميّ، وهذا علِجّ، يريدون: علِيٌّ. وسمعتُ بعضهم يقول: عَرَبانِجّ يريد: عَرَبانِيٌّ. وحدّثني من سمعهم يقولون:

خالي عُوَيفٌ وأبو علِجّ المُطعِمانِ الشَّحمَ بالعَشِجّ

وبالغداةِ فِلَقَ البَرنِجّ

يريد: بالعشِيّ، والبرنِيّ. فزعم أنهم أنشدوه هكذا."[1]

وقد قال الأصمعي:" كل ياء مشددة للنسبة وغيرها، فإنّ بعض العرب يقلبها جيماً" ثمّ قال:"وزعم الفراء أنها لغة طيء"[2].

وقال الاستراباذي (686هـ) في شرح الشافية: "ويُبدِلُ ناسٌ من بني تميم الجيم مكان الياء في الوقف، شديدة كانت الياء أو خفيفة؛ لخفاء الياء، وقرب الجيم منها في المخرج مع كونه أظهر من الياء"[3].. وعندما تحدّث القالي عن قلب الياء جيماً في بعض المواضع فإنه عزا هذه الظّاهرة إلى قبيلة فقيم، وذكر أنّ أبا زيدٍ في نوادره قد أورد أبياتاً لبعض أهل اليمن قلبت فيها الياء الخفيفة جيماً.[4]

---

[1] الكتاب. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ج4، ص 182.

[2] إبدال أبي الطيّب. ج1، ص257.

[3] شرح شافية ابن الحاجب. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النّحوي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1975م، ج2/287.

[4] الأمالي في لغة العرب.اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1978م، م2/79-80.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونلحظُ أنّ ما قاله أبو عمرو بن العلاء في البداية من أنّ بعض العرب يُبدلُ الجيم من الياء المشدّدة لا ينطبقُ على الأمثلة التي جاء بها، ولكنّه ينطبق على الأمثلة التي ساقها سيبويه؛ لأنّ الياء في كلمتي (أمست وأمسيا) غير مشدّدة.

كما نلحظُ من قول سيبويه:" وأمّا ناسٌ من بني سعدٍ فإنهم يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف؛ لأنّها خفيّة، فأبدلوا من موضعها أبينَ الحروف". السبب الذي دعا إلى حدوث مثل هذه الظاهرة من الناحية الصوتيّة في حالة الوقف؛ وهو طبيعة العلاقة القائمة بين صوتي الياء والجيم؛ فكلاهما مجهورٌ، بالإضافة إلى كونهما من الحروف الشجريّة غير أنّ الجيم أدخل، والياء أخرج؛ لهذا أمكن انتقال الياء إلى الجيم لهذه العلاقة، والنطق بالجيم أقوى من النطق بالياء.[1]

وإذا تأملنا في الأقوال السابقة نجدُ تضارباً في الروايات؛ فيما إذا كانت الياء الخفيفة هي التي تقلبُ جيماً أم الثقيلة، وهل تشمل هذه الظاهرة ياء النسب أم لا؟

من المُلاحظ أنّ ظاهرة العجعجة لا تقتصرُ على قبيلةٍ معينة، وإنما يشتركُ بها عددٌ من القبائل منها: طيء، وبني دبير، وفقيم، وبعض أهل اليمن، وناس من تميم، وناسٌ من بني سعد، وقضاعة. وبعضُ الروايات السابقة اشترطت الوقف لحدوث هذه الظاهرة، ولا بأس من أن تكون الياء مشدّدةً كياء النسب، ولكنها مقيّدةٌ عند أهل اليمن بالياء الخفيفة، وكذلك عند بني دبير من أسد.[2]

---

[1] اللهجات العربية في التراث. أحمد علم الدين الجندي، ص375_376.

[2] المصدر السابق، ص375.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرابعة: من الجذر (حوز)

يقول ابن منظور:

ـ " وحوزة المرأة: فرجها؛ وقالت امرأة: (السريع)

فَظَلَتُ أحثي التُّربَ في وجهه عنّي، وأحمي حوزةَ الغائبِ

قال الأزهري: قال المنذري يقالُ حمى حوزاتهِ؛ وأنشد يقولُ: (الوافر)

لـــها سلفٌ يعودُ بكلِّ رَبْع، حمى الحوزات واشتهر الإفالا[1]

قال: السّلف الفحل. حمى حوزاته أي لا يدنو فحل سواه منها؛ وأنشد الفراء: (الوافر)

حمـــى حوزاته فتُرِكنَ قفراً، وأحمى ما يليه من الإجـــامِ[2]

أراد بحوزاته نواحيه من المرعى.

قال محمد بن المكرّم: إن كان للأزهري دليلٌ غير شعر المرأة في قولها: وأحمي حوزتي للغائب على أنّ حوزة المرأة فرجها سُمِعَ، واستدلاله بهذا البيت فيه نظرٌ؛ لأنها لو قالت: وأحمي حوزتي للغائب، وهذا القول منها لا يعطي حصر المعنى في أنّ الحوزة فرج المرأة؛ لأنَّ كلَّ عضوٍ للإنسان قد جعله الله تعالى في حوزه، وجميعُ أعضاء الرجل والمرأة حَوزة، وفرج المرأة أيضاً في حوزها ما دامت أيماً لا يحوزه أحدٌ إلا إذا نُكِحت برضاها، فإذا نكحت صار

---

[1] البيت للراعي النميري وهو وارد في ديوانه ص214. والراعي النميري هو عبيد بن حصين، كان شاعراً فحلاً، وقد ورث الشعر عنه ابنه جندل. انظر: ديوان الراعي النميري. شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، 1995م.

[2] البيت لأبي حية النميري.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فرجها في حوزة زوجها، فقولها وأحمي حوزة الغائب معناه أنّ فرجها مما حازه زوجُها، فملكه بعُقدةِ نكاحها، واستحقَّ التمتُّع به دون غيره فهو إذا حوزته بهذه الطريق لا حوزتها بالعلميّة، وما أشبه هذا بوهم الجوهري في استدلاله ببيت عبدالله بن عمر في محبته لابنه سالم بقوله:

وجِلدَةُ ما بين العين والأنف سالمُ

على أنّ الجلدة التي بين العين والأنف يقالُ لها سالم، وإنما قصَدَ عبدالله قربه منه، ومحلّه عنده، وكذلك هذه المرأة جعلت فرجها حوزة زوجها، فحمتهُ له من غيره، لا أنّ اسمه حوزة، فالفرجُ لا يختصّ بهذا الاسم دون أعضائها، وهذا الغائبُ بعينه لا يختصُّ بهذا الاسم دون غيره ممن يتزوجها، إذ لو طلّقها هذا الغائبُ، وتزوجها غيره بعده صار هذا الفرج بعينه حوزة للزوج الأخير، وارتفع عنه هذا الاسم للزوج الأوّل، والله أعلم."[1]

عند قراءة هذه المداخلة نلحظُ أنّ ابن منظورٍ كان له رأيٌ خاصٌ في معنى (حوزة الغائب)، وكان رأيه مختلفاً عما جاء به الأزهري في هذه المداخلة، وقد يكون الخلاف بينهما في الرأي نابعاً من فهم كلٍّ منهما لمعنى الكلمة، فابن منظور يرى أنّ كلّ عضو من أعضاء الإنسان يسمى حوزة، وهذه الكلمة لا تخصّ الفرج دون غيره من الأعضاء، ويكون فرجُ المرأة حوزة لزوجها بعد النكاح.

أما الأزهري (370هـ) فهو يرى أنّ كلمة _حوزة_ تخصُّ فرج المرأة دون غيره من أعضاء جسدها فهو اسمٌ دالٌ على العلميّة.

وقد فسر علماء اللغة هذه الكلمة _الحوزة_ تفسيراتٍ مختلفة ظاهرياً، ولكنها تلتقي في بوتقةٍ واحدةٍ، فقد قال الجوهري (400هـ) في الصحاح:" الحَوزُ: الجمعُ. وكل من ضمّ إلى نفسه

[1] لسان العرب. ابن منظور، م5، ص342_343. (حوز)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شيئاً فقد حازه حوزاً، وأحازه أيضاً، والحَوزُ والحيزُ: السّوقُ الليّنُ. وقد حاز الإبل يحوزها ويحيزها."[1]

وفي المحكم لابن سيده (458هـ):" ليلة الحوز: أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه."[2]وجاء في العين والمحكم: " والحوزُ: النكاح. قال:

تقولُ لما حازها حَوزَ المطيّ "[3]

وترى الباحثة أنَّ ابن منظور كان رأيُه أصحّ من رأي الأزهري؛ إذ لم يرد في أحد معاجم اللغة أنَّ كلمة _الحوزة_ تعني فرج المرأة بالتحديد؛ فقد نقولُ: إنَّ الرجل الفلاني قد حاز قلب المرأة الفلانيَّة أي امتلكه وهذا من ناحيةٍ معنويّةٍ فقط، وبناءً على ذلك فلا يمكننا القول أنّ قلب المرأة يسمى حوزة.

الخامسة: من الجذر (خذق)

يقول ابن منظور:

-" وقيل لمعاوية: أتذكر الفيل؟ قال: أذكرُ خذقه؛ يعني روثه. قال ابن الأثير: هكذا جاء في كتاب الهروي والزمخشري وغيرهما عن معاوية، وفيه نظر؛ لأن معاوية يصبو عن ذلك؛ لأنه ولد بعد الفيل بأكثر من عشرين سنة، فكيف يبقى روثه حتى يراه؟ وإنما الصحيح قُباث بن أشيم قيل له: أنت أكبر أم رسول الله؟ قال: هو أكبر منّي وأنا أقدم منه في الميلاد، وأنا رأيت خذق الفيل أخضر محيلاً. **قال محمد بن المكرَّم**، عفا الله عنه: ويحتمل أن يكون ما رواه الهروي

---

[1] الصحاح. الجوهري، ج3، ص20. (حوز)

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م3، ص481. (ح و ز)

[3] العين. الفراهيدي، ج1، ص371. (حوز) ؛ المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، م3، ص482. (ح وز)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والزمخشري صحيحاً أيضاً، ويكون معاوية لما سُئل عن ذلك قال: أذكر خذقه، ويكون كنى بذلك عن إثارة السيئة، وما جرى منه على الناس، وما جرى عليه من البلاء، كما تقول الناس عن خَطإٍ من تقدم، وزلل من مضى: هذه غلطاتُ زيدٍ، وهذه سقطات عمرو، وربما قالوا في ألفاظهم: نحن إلى الآن في خريات فلان، أو هذه من خريات فلان، وإن لم يكن ثمّ خُرء، والله أعلم."[1]

إذا أعدنا النظر في هذه المداخلة فإننا نجد أنّ ابن منظور لا يعترض على ما قاله ابن الأثير في حقّ الهروي والزمخشري، وهو يضيف رأيه الخاص إلى جانب آراء العلماء في ما يتعلّقُ بدلالة استخدام معاوية لجملة (أذكر خذقه).

فقد عدَّ ابن منظور استخدام معاوية لهذه الجملة (أذكر خذقه) من قبيل الكناية لا غير؛ والفترة الزمنيّة بين حادثة الفيل وبين ولادة معاوية كفيلةٌ بأن تدلّ على أنّ ما قاله معاوية ينتمي إلى الكناية.

وقد جاء في (جامع الأصول في أحاديث الرسول): ذكر مولد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبدالله بن قيس بن محرمة عن أبيه عن جده قال: ولدت أنا ورسول الله ،صلى الله عليه وسلم، عام الفيل، قال: وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم أخا بني عمرو بن ليث: أنت أكبر أم رسول الله، صلى الله عليه وسلم،؟ قال: رسول الله، صلى الله عليه

[1] لسان العرب.. ابن منظور، م10، ص73. (خذق)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وسلم، أكبر مني، وأنا أقدم منه في الميلاد، ورأيت خذق الفيل أخضر محيلا بعده بعام، ورأيت أمية بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده، فقال ابنه: يا قباث أنت أعلم وما تقول."[1]

ومن خلال قراءة ما سبق فإنه يتبين لنا أنّ ابن الأثير كان محقاً في أنّ نسبة القول إلى قُباث بن أشيم وليس إلى معاوية؛ فمعظم الكتب التي وقعنا عليها، وتحدثت عن تاريخ العرب، وعن مولد الرسول، عليه السلام، وعن عام الفيل، تنسب القول إلى قُباث بن أشيم[2]، ولو افترضنا أنّ معاوية هو القائل، فإنّ تحليل ابن منظور لا يخلو من الصحّة في اعتبار ذلك من قبيل الكناية، وليس حقيقةً.

السادسة: من (دردقس)

يقول ابن منظور:

– " دردقس: الدّرداقس: عظم القفا، قيل: فيه إنه أعجمي، قال الأصمعي: أحسبه روميّاً، قال: وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا، أنشد أبو زيد: (الكامل)

مَنْ زال عن قَصد السبيل، تزايلتْ بالسيف هامته عن الدّرقاس

---

[1] جامع الأصول في أحاديث الرسول. مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، ج12، ص7.

[2] أما قباث بقاف مضمومة، وباء معجمة بواحدة مخففة، وآخره ثاء معجمة بثلاث، فهو قباث بن أشيم بن عامر الملوح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة الليثي.
انظر: تاريخ الأمم والملوك. الطبري، ج1، ص453.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال أبو عبيد: الدّرداقسُ عظم يفصل بين الرأس والعنق كأنه رومي، **قال محمد بن المكرَّم**: أظنّ قافية البيت الدّرداقسُ، والله أعلم."[1]

في هذه المداخلة يبدي ا رأيه الخاص حول قافية البيت السابق، وهو يعتقد أنه يجب استبدال الدّرداقس بالدّرقاس، ولكنه لم يذكر سبباً لذلك.

وترى الباحثة أنه من الممكن النظر إلى القافية من ناحيتين: الأولى: وهي ناحية معنويّة؛ ففي البحث عن معنى الدّرداقس لم نجد غير المعنى الذي جاء به الجوهري في (الصّحاح)، وهو: " الدُرْداقِسُ: عُظَيمٌ يفصل بين الرأس والعنق."، ولم نجد في معاجم اللغة معنى الدّرقاس. والثانية: وهي ناحية عروضيّة، فالبيت ينتمي للبحر الكامل، ومن المعروف أنّ هذا البحر يدخله من الزحافات: الإضمار _وهو تسكين الثاني المتحرّك_، والوقص _وهو حذف الثاني المتحرك، والخزل _وهو اجتماع الإضمار والطي_، والعروضُ قد تكونُ صحيحة وقد تكون حذّاء _ والحذذ: هو سقوط الوتد المجموع؛ حيث تتحوّل مُتَفاعِلُن إلى مُتَفا وتنقل إلى فَعِلُن_[2]، وقد يأتي الضرب على صور عديدة منها: أنّه قد يكون مضمراً مقطوعاً _ والقطع: هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله_[3].

وإذا قطّعنا البيت المذكور عروضيّاً على اعتبار أنّ القافية هي (الدّرقاس) فإننا نحصل على ما يلي:

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م6، ص81. (دردقس)

[2] علم العروض والقافية. عبد العزيز عتيق، ص59_64.

[3] علم العروض والقافية. عبد العزيز عتيق، ص 183.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا وضعنا قافية البيت (الدّرداقس) فإنّ التقطيع يكون كما يلي:

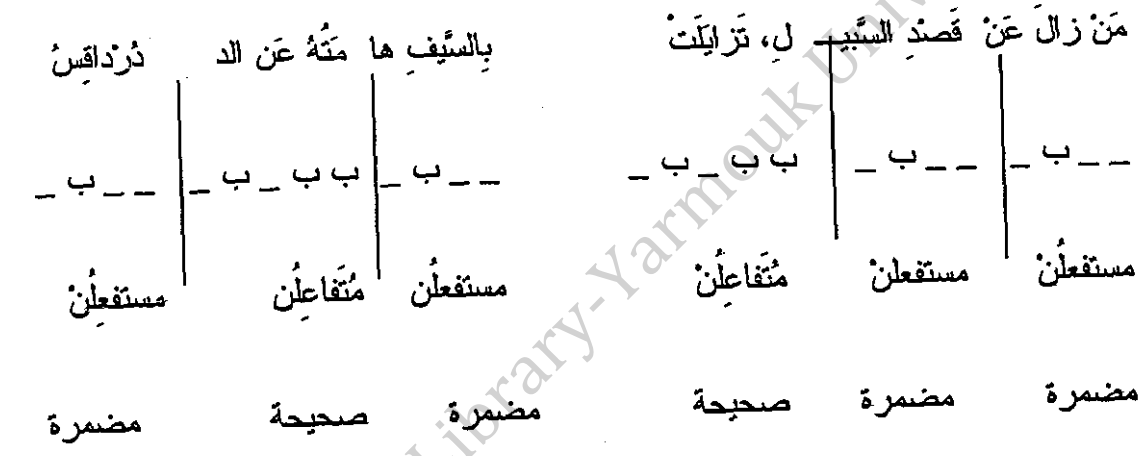

وبناءً على ذلك فإنّ ابن منظور قد يكون على حقٍّ في رأيه؛ لأنّ كلمة (الدّرقاس) لم نجد لها معنى في معاجم اللغة كما ذكرنا سابقاً، والتقطيعُ العروضيّ للبيت بوضع قافية (الدّرداقسُ) لا يختلُّ، وإن كان هذا يدلّ على شيءٍ، فإنما هو دليلٌ على الحس الموسيقي لدى ابن منظور.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السابعة: من الجذر (شكك)

يقول ابن منظور:

ـ "...وفي الحديث: (أنا أولى بالشكّ من إبراهيم)[1] لما نزلَ قوله تعالى﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ ﴾ البقرة/260؛ قال قوم لما سمعوا الآية: شكَّ إبراهيم ولم يشُكَّ نبينا، فقال، عليه السلام، تواضعاً منه، وتقديماً لإبراهيم على نفسه:

أنا أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم، أي أنا لم أشُكَّ وأنا دونه، فكيفَ يشُكُّ هو؟ وهذا كحديثه الآخر: لا تفضّلوني على يونس بن متّى؛ **قال محمد بن المكرَّم**: نقلتُ هذا الكلام على نصّه، وفي قلمي نبوةٌ عن قوله: وأنا دونه، ولقد كان في قوله: "أنا لم أشك فكيف يشك هو؟" كفاية وغنى عن قوله وأنا دونه، وليس في ذلك مناسبةٌ لقوله لا تفضّلوني على يونس بن متّى، فليس هذا مما يدلُّ على أنّ يونس بن متّى أفضل منه، ولكنه يعطي معنى التأدب مع الأنبياء، صلوات الله عليهم؛ أي وإن كنت أفضل منه فلا تفضلوني عليه ، تواضعاً منه وشرف أخلاق، صلوات الله عليه."[2]

تعدّ هذه المداخلة مثالاً آخر نلمس من خلاله الحسّ الديني عند ابن منظور، كما نلحظ من خلالها دعوة ابن منظور وحرصه على صياغة العبارات المناسبة، ووضعها في أماكنها الملائمة لها. وفي هذه المداخلة يُشعر ابن منظور القارئ بأنه غير مطمئنٍ لرواية هذا الحديث؛ فهو يستغرب قول الرسول عن نفسه أنه دون إبراهيم عليهما السلام، ولكن ابن منظور لا يقصد من وراء هذه المداخلة أن يدحض رواية الحديث، أو أن يشككنا بها، وإنما يريد أن يؤكد رفعة أخلاق النبي عليه السلام وتواضعه، وتأدبه في حديثه.

---

[1] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، ج2، ص495. (شكك)

[2] لسان العرب. ابن منظور، م10، ص451. (شكك)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد ورد عند عياض اليحصبي (544هـ) في كتابه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار): " وقوله نحن أحق بالشك من إبراهيم ليس على ظاهره، وإثبات الشك لهما، بل هو نفي الشك عنهما؛ أي أنه لم يشك ونحن كذلك، وقيل ذلك على سبيل التواضع أنه لم يشك، ولو شك لكنت أولى بالشك؛ إعظاماً لإبراهيم، وتنزيهاً له عن الشك، وتواضعاً منه _صلى الله عليه وسلم_ كأنه قال: أنا لا أشك فكيف إبراهيم؟ وقيل: قال ذلك جواباً لقوم قالوا: شك إبراهيم ولم يشك نبينا محمد _صلى الله عليه وسلم_ فقال هذا على سبيل التنزيه له، والتعظيم على ما تقدم."[1]

الثامنة: من الجذر (طرق)

يقول ابن منظور:

– " وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ الطارق/1، قيل: هوالنجم الذي يقال له كوكب الصبح، **قال ابن المكرَّم**: ما أعرف نجماً يقال له كوكب الصبح، ولا سمعت من يذكره في غير هذا الموضع، وتارة يطلع مع الصبح كوكبٌ يُرى مضيئاً، وتارةً لا يطلعُ معه كوكبٌ مضيءٌ، فإن كان قاله متجوزاً في لفظه؛ أي أنه في الضياء مثل الكوكب الذي يطلع مع الصّبح إذا اتفق طلوع كوكب مضيء في الصّبح، وإلا فلا حقيقة له."[2]

تتحدّث هذه المداخلة عن تفسير لفظة (الطارق) في الآية الكريمة السابقة، وقد قيل في تفسير هذه اللفظة: إنّ الطارق في هذا الموضع معناه كوكب الصّبح، ولكن ابن منظور لا يوافق على هذا التفسير إلا في حالةٍ واحدة؛ وهي أن يكون من فسرها على هذا النحو متجوّزاً في

---

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار. عياض بن موسى اليحصبي المالكي، تقديم: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2002م، م2، ج426/2، فصل الاختلاف والوهم، (ش ك ك).

[2] لسان العرب. ابن منظور، م10، ص217_218. (طرق)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

لفظه، ويقصد تشبيه ضياء هذا النجم، الطارق، بضياء كوكب يطلع مع الصبّح إذا اتفق طلوع كوكبٍ مضيءٍ في الصبّح، وإلا فلا حقيقة له.

وإذا بحثنا عن معنى (الطارق) في معاجم اللغة في هذا الموضع بالتحديد، نجد أنها تتفق على معناه في العين[1]، وفي المحكم[2]، وفي الصحاح[3]:"قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ الطارق/1، يقال: الطارق: كوكب الصبح."

وفي (فتح القدير الجامع لفني الرواية والدراية من علم التفسير) للشوكاني (1250هـ):

"﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ الطارق/1، أقسم سبحانه بالسَّماء والطَّارق؛ وهو النجم الثاقب كما صرَّح به التنزيل، قال الواحدي : قال المفسرون : أقسم الله بالسماء والطارق؛ يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار، قال الفراء : الطارق النجم لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلا فهو طارق، وكذا قال الزجاج والمبرد، وقد اختلف في الطّارق هل هو نجم معين أو جنس النجم ؟ فقيل: هو زحل، وقيل: الثريا، وقيل: هو الذي ترمى به الشياطين، وقيل: هو جنس النجم، قال في الصحاح : والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح، ومنه قول هند بنت عتبة : (مجزوء الرجز)

نَحنُ بناتُ طارق نَمشي على النّمارِق

أي إن آباءنا في الشرف كالنجم المضيء."[4]

---

[1] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج3، ص44_45. (طرق)

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج6، ص270. (ط ر ق)

[3] الصحاح. الجوهري، ج4، ص 265، (طرق).

[4] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م2، ص981.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي تفسير الألوسي (1270هـ): "وقيل هو النجم الذي يقال له كوكب الصبح. وعن علي، كرم الله تعالى وجهه، أنه نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره، فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط، فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة؛ فهو طارق حين ينزل، وطارق حين يصعد، ولا يخفى أن المعروف أن الذي يسكن السماء السابعة، أعني الفلك السابع وحده، هو زحل، فيكون ذلك قولاً بأن النجم الثاقب هو، لكن لا يعرف له نزول ولا صعود بالمعنى المتبادر. وأيضاً لا يعقل له نزول إلى حيث تكون النجوم أعني الثوابت؛ لأن المعروف عندهم أنها في الفلك الثامن، ويجوز عقلاً أن يكون بعضها في أفلاك فوق ذلك بل نص المحدثون لما قام عندهم على تفاوتها في الارتفاع، ولم يشكوا في أن كثيراً منها أبعد من زحل بعداً عظيماً وإذا اعتبرت الظواهر، وقلنا بأنها في السماء الدنيا_ وإن تفاوتت في الارتفاع_ فلذلك أيضاً مما يأباه أن النجوم قد تأخذ أمكنتها من السماء وليس معها زحل. وبالجملة ما يعكر على هذا الخبر كثير، وكونه، كرم الله تعالى وجهه، أراد كوكباً آخر هذا شأنه لا يخفى حاله، والذي يقتضيه الإنصاف، وترك التعصب أن الخبر مكذوب على الأمير، رضي الله تعالى عنه، وكرم وجهه، وجوز على إرادة الجنس أن يراد به جنس الشهب التي يرجم بها وليس بذاك."[1]

ونلحظ أنّ الإجماع الذي وجدناه عند أصحاب معاجم اللغة، على أنّ تفسير الطارق بكوكب الصبح، لا نجده عند مفسري القرآن الكريم؛ فمنهم من يقول: إنه زحل، ومنهم من يقول: إنه الثريا، وآخر يفسره على أنّ الطارق اسم جنس للشهب، وبالتالي فإنّ ابن منظور كان على حقّ في اعتراضه، وكان الأجدر بمن فسّر (الطارق) على أنه كوكب الصبح، أن يسوق الأدلّة والبراهين على تفسيره.

[1] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت، ج30، ص94.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التاسعة: من الجذر (قفا)

يقول ابن منظور:

ـ "...؛ وقالوا لأبي حيّة: أنشدنا قصيدة على القاف فقال:

كفى بالنَّأي من أسماء كاف

قال محمد بن المكرَّم: أبو حيّة، على جهله بالقاف في هذا كما ذكر، أفصح منه على معرفتها، وذلك لأنّه راعى لفظة قاف فحملها على الظاهر، وأتاه بما هو على وزن قاف من كاف ومثلها، وهذا نهاية العلم بالألفاظ، وإن دق عليه ما قصد منه من قافية القاف، ولو أنشده شعراً على غير هذا الروي مثل قوله: (الخفيف)

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسمـــاءُ[1]

و مثل قوله: (الطويل)

لِخَولَةَ أَطْلالٌ ببرقة ثهمَدِ

كان يعد جاهلاً و إنما هو أنشده على وزن القاف، و هذه معذرة لطيفة عن أبي حية، و الله أعلم."[2]

---

[1] البيت للحارث بن حلزة بن مكروه، وهو من معلّقته الواردة في ديوانه ص19، ومطلعها:

آذنتنا ببينها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثّواءُ

انظر: ديوان الحارث بن حلزة. تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.

[2] لسان العرب. ابن منظور، م15، ص195. من الجذر (قفا).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ورد في كتاب القوافي للأخفش قوله: " اعلم أنّ القافية آخرُ كلمةٍ في البيت. وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام. وفي قولهم قافيةٌ دليلٌ على أنها ليست بالحرف، لأنّ القافية مؤنث والحرف مذكر، وإن كانوا يؤنثون المذكر، ولكن هذا قد سُمعَ من العرب. وليست تؤخذ الأسماء بالقياس؛ ألا ترى أنّ رجلاً وحائطاً وأشباه ذلك لا تؤخذ بالقياس، وإنما ننظرُ ما سمّتهُ العربُ فنتّبعه." [1]

وقال أيضاً: " والعربُ لا تعرِفُ الحروف. أخبرني من أثقُ به أنّهم قالوا لعربيّ فصيحٍ: أنشدنا قصيدةً على الدّال. فقال: وما الدّال، يا أبي؟ وسألت العربَ وغيرها عن الدّال وغيرها من الحروف، فإذا هم لا يعرفون الحروف. وقالوا لأبي حيّة: ابنِ لنا قصيدةً على القاف. فقال:(الوافر)

كفى بالنّأيِ من أسماء كافِ وليس لحبّها إذ طالَ شافِ

ولم يعرف القاف."[2]

وقد ورد في ديوان أبي حيّة أنّه "كان أميّاً لا يُجيدُ معرفة الحروف، وإن كان ذا ذكاءٍ وفطنةٍ، وعندما طُلبَ منه أن يبني قصيدةً على القاف قال:

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف

ولم يعرف القاف، وفي جواب أبي حيّة ما يدلّ على حسٍّ مرهفٍ بمعرفةِ جرس الألفاظِ و إيقاع القافية على الرغم من جهله بالحروف."[3]

---

[1] القوافي. الأخفش، تحقيق: عزّة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1970م،ص1.

[2] القوافي. الأخفش، ص2.

[3] شعر أبي حية النميري، تحقيق: يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م،ص17.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا أعدنا النظر في رأي الأخفش السابق فإننا نلحظُ أنّه قد أصاب في مسألةٍ وجانب الصّواب في مسألةٍ أخرى؛ فقد أصاب وكان على حقّ عندما قال: إن العرب لم تكن تعرف الحروف، بدليل الأمثلة التي ساقها، ولكنه جانب الصّواب عندما عمم أنّ العرب جميعاً لا تعرف الحروف، وكان أحرى به أن يقول: بعضهم، أمّا بالنسبة لأبي حيّة؛ فهو أميّ لم يستطع أن يحدّد صوت القاف، فجاء بصوت قريبٍ منه من ناحية الجرس الموسيقي، والصفة، وهو الكاف، فكلاهما مهموس، وكلاهما وقفيٌّ.

وذلك يدلُّ على حسن الذوق، والفصاحة لدى الشاعر أبي حيّة، وهذا ما يدلّ عليه كلام ابن منظور؛ فالشاعرُ لم يعرف الصوت المقصود بقولهم (القاف)، وعلى الرغم من ذلك فقد جاء بما يشبه القاف في الوزن والجرس الموسيقي، وهذا يدلّ على ذكاء الشاعر وفصاحته؛ لأنّه لو لم يكن جيّد القريحة والحس الموسيقي لجاء بقافيةٍ ورويٍّ بعيدين كل البعد عن صوت القاف كالهمزة أو الدّال _كما قال ابن منظور_ ولقلنا عنه إنّه جاهلٌ، ولكنّ الشاعر كان أذكى من ذلك، وكانت معذرته لطيفة.

العاشرة: من الجذر (نفس)

يقول ابن منظور:

- " ابن الأعرابي: شراب ذو نَفَس أي فيه سَعَةٌ وريٌّ؛ **قال محمد بن المكرَّم:** قوله النَّفَس: الجُرعة، وآكرع في الإناء نَفَساً أو نَفَسَين أي: جرعة أو جرعتين ولا تزد عليه، فيه نظر، وذلك أن النَّفَس الواحد يجرع الإنسانُ فيه عدّة جُرع، يزيد وينقص على مقدار طول نَفَس الشارب

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقصره، حتى إنا نرى الإنسان يشرب الإناء الكبير في نفس واحد على عدّة جُرع. ويقال: فلان شرب الإناء كله على نفسٍ واحد، والله أعلم."[1]

من خلال قراءة هذه المداخلة نلحظ أنّ ابن منظور ينفرد في رأيه عن رأي ابن الأعرابي وعمن نقل عنهم في تفسيره ل (النَّفَس في الشرب)، وقال ابن منظور: أنَّ الجرعة هي جزء من النفس ولا تعادلهُ؛ فالنَّفس الواحد فيه جرعةٌ أو أكثر، وذلك يعتمد على طول نَفَس الشارب، والعلاقة بين طول نَفس الشارب وعدد الجُرع طرديّة؛ فكلما طال نفَسُ الشاربِ يزيد عدد الجُرع.

وإذا نظرنا في الأمر في معاجم اللغة فإننا نجد ما يأتي: جاء في العين: " والنَّفَسُ: التَّنَفُّسُ؛ أي خروج النَّسيم من الجَوْف، وشَرِبْتُ الماءَ بنَفَس، وثلاثة أَنفاسٍ، وكلُّ مُستَراح منه نَفَسٌ." وفي موضع آخر: "جَرِعْتُ الماءَ أجْرَعهُ جَرْعا، واجترعته. وكلّ شيء يبلعه الحلق فهو اجتراع. والاسم الجُرعة وإذا جَرَعه بِمَرّة قيل: اجترعه. والاجتراع، بالماء كالابتلاع بالطعام. والتَّجَرُّع: تتابعُ الجرعِ مَرَّة بعد مَرَّة."[2]

وفي تهذيب اللغة: "في الحديث: (نهى عن التنفس في الإناء). وفي حديث آخر: كان يتنفس في الإناء ثلاثاً. قال بعضهم: الحديثان صحيحان: والتنفّس له معنيان: أحدهما أن يشرب وهو يتنفس في الإناء من غير أن يبينه عن فيه، وهو مكروه، والتنفس الآخر –أن يشرب الماء وغيره بثلاثة أنفاس، يبين فاه عن الإناء في كل نفس".[3]

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م6، ص237. (نفس)

[2] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4، ص249، (نفس)؛ ج1، ص233، (جرع).

[3] تهذيب اللغة. الأزهري، ج13، ص7، (نفس).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما جاء في المحكم: " جَرِع الماء وجَرَعَه، يَجْرَعَهُ جَرْعا، واجْتَرَعَه، وتَجَرَّعه: بلعه. والاسم: الجُرْعة والجَرْعَة.وقيل: الجَرْعَة: المرة الواحدة. والجُرْعة: ما اجترعت. الأخيرة للمهلة على ما أراه سيبويه في هذا النحو."[1]

ولا يختلف ما ورد في المعاجم اللغويّة عن ما ورد في كتب الفقه؛ وعلى سبيل المثال ورد في (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزآبادي (817هـ): " والنَّفَسُ: الجُرْعَة، يقال: اكْرَعْ فى الإناءِ نَفَساً أو نَفَسَيْن ولا تَزِدْ عليه. وشرابٌ غيرُ ذِى نَفَس، أى كَرِيه آجِن؛ أى متغيّر، إذا ذاقه ذائقٌ لم يَتَنَفَّس فيه، إنَّما هى الشَّرْبة الأُولى. قال الرّاعى:

وشَرْبَةٍ من شرابٍ غَيْرِ ذى نَفَس فى كَوْكَبٍ من نُجُومِ القَيْظِ وهّاج

سَقَيْتُها صادِياً تَهْوى مسامِعُه قد ظَنَّ أَنْ لَيْسَ مِنْ أَصحابِه ناجى[2]

وشَرابٌ ذو نَفَس؛ أى فيه سَعَةٌ وريٌّ."[3]

من خلال استعراض أقوال العلماء السابقة في حديثهم عن (النَّفَس والجرعَة)، فإننا نلحظ أنّ النَّفَس والجرعة مختلفان_ وهذا رأي ابن منظور_ فالجرعة جزء من النَّفَس، وفي الجرعة قد يشرب الإنسان أكثر من جرعة دون أن يبعد الإناء عن فمه.أمّا الشرب على أكثر من نَفَسٍ فإنه يقتضي إبعاد الإناء عن فم الشارب.

---

[1] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج1، ص316، (ج رع).

[2] البيتان واردان في ديوان الراعي النميري ص58.

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، ج5، ص97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحادية عشرة: من الجذر (وقب)

يقول ابن منظور:

- " ووقَبَت الشمس وقباً ووقوباً: غابت. وفي الصِّحاح: ودخلت موضعها. **قال محمد بن المكرَّم:** في قول الجوهري دخَلتْ موضعها، تجوّزٌ في اللَّفظ، فإنها لا موضع لها تدخله. وفي الحديث: لمَّا رأى الشمس قد وقبت قال: هذا حينُ حِلّها؛ وقبت أي غابت، وحينُ حِلِّها؛ أي الوقت الذي يحِلُّ فيه أداؤها، يعني صلاة المغرب."[1]

نلحظُ في هذه المداخلة اعتراض ابن منظور على تفسير الجوهري لتركيب (وقبت الشمس) بأنّ معناه: أنّ الشمس دخلت موضعها. ويرى ابن منظور أنّ في ذلك تجوّزاً في اللفظ؛ لعدم وجود موضعٍ محددٍ للشمس تدخل فيه، وقدّم ابن منظور للتركيب السابق تفسيراً آخر، وهو أنّ وقوب الشمس يعني غيابها، وحلول وقت أداء صلاة المغرب.

ورد في المحكم:"ووقب القمر وقوباً: دخل في الظل الصنوبري الذي يكسفه، وفي التنزيل:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ الفلق/3. ووقبت الشمس وقباً: غابت، وقيل: كل ما غاب فقد وقب."[2]

وإذا قلنا إنّ ابن منظور على حقّ في تفسيره معنى (وقبت الشمس) بأنه: غابت، فهذا لا شك فيه؛ لأنّنا نجد إجماعاً من العلماء على هذا المعنى، وأمّا قول الجوهري عن الشمس: (ودخلت موضعها)، فهو من المؤكد أنه لا يقصد المعنى بحرفيته، وإنما قال ذلك مجازاً، وقد يكون القصد منه: أنّ الشمس إذا وقبت عن مكانٍ فإنها تغيب عنه وتدخل مكاناً آخر، وخاصّةً إذا

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م1، ص801. (وقب)

[2] المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، ج6، ص586، من الجذر (و ق ب).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-YarmoukUniversity

عرفنا أنّ مِنْ معاني الوقوب: الدخول. وقد ورد في (العين) : "ووقب الظّلام؛ أي دخلَ يقبُ وقباً ووقوباً."[1]

الثانية عشرة: من الجذر (يأيأ)

يقول ابن منظور:

– " قال الحسن بن هانئ في طرديّاته: (الرجز)

قد أغتدي والليلُ في دُجاه كَطُرَّة البُردِ على مَتْناهُ

بيُؤيُؤٍ يُعجِبُ من رآهُ ما في اليآئي يُؤيُؤٌ شرواهُ

قال ابن برّي: كأن قياسه عنده اليآييء، إلا أنّ الشاعر قدّم الهمزة على الياء. قال: ويمكن أن يكون هذا البيت لبعض العَرب، فادّعاه أبو نُواس. **قال عبد الله محمد بن مكرَّم:** ما أعلم مُستند الشيخ أبي محمد بن بري في قوله عن الحسن بن هانئ في هذا البيت. ويمكن أن يكون هذا البيت لبعض العرب، فادّعاه أبو نواس، وهو وإن لم يكن استُشهِد بشعره، لا يخفى عن الشيخ أبي محمد، ولا غيره، مكانته من العلم والنّظم، ولو لم يكن له من البديع الغريب الحسن العجيب إلا أرجوزته التي هي:

وبلدةٍ فيها زَورٌ[2]

لكان في ذلك أدلُّ دليل على نبله وفضله. وقد شرحها ابن جنّي رحمه الله، وقال في شرحها، من تقريظ أبي نواس، وتفضيله، ووصفه بمعرفة لُغات العرب، وأيّامها، ومآثرها،

---

[1] العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج4، ص389. (وقب)

[2] البيت وارد في ديوان أبي نواس ص70، وهو من قصيدة مدح بها الفضل بن الربيع.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومثالبها ووقائعها، وتفرده بفنون الشعر العشرة المحتوية على فنونه، ما لم يقله في غيره. وقال في هذا الشرح أيضاً: لولا ما غلب عليه من الهَزل لاستُشهِدَ بكلامه في التفسير، اللهم إلا إن كان الشيخ أبو محمد قال ذلك ليبعث على زيادة الأنس بالاستشهاد به، إذا وقع الشك فيه أنه لبعض العرب، وأبو نواس كان في نفسه وأنفُس الناس أرفَع من ذلك وأصلف."[1]

نلحظ في هذه المداخلة تشكيك ابن منظور في نسبة البيت السابق إلى أبي نواس، وقال ابن منظور:إن هذا البيت من الشعر البديع الغريب، الذي لا نجد منه في شعر أبي نواس إلّا أرجوزته المشهورة التي شرحها ابن جنّي، وذكر ابن منظور في مداخلته أنه قد يكون سبب نسبة ابن برّي البيت لأبي نواس هو زيادة الأنس بالاستشهاد به.

وقد رأينا أنّ معظم كتب الأدب التي وقعنا عليها قد نسبت البيت لأبي نواس دون تشكيك في ذلك، ومنها: كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري(733هـ) حيث جاء في معرض حديثه عن اليؤيؤ قوله: "وأمّا اليؤيؤ _ وهو الصّنف الثالث من الصقر، ويسمّيه أهل مصر والشأم (الجَلَم)؛ لخفّة جناحيه وسرعتهما. وهو طائر قصير الذّنب، ومزاجه بالإضافة إلى الباشق باردٌ رطبٌ، لأنه أصبر منه نفساً وأثقل حركةً. ويشرب الماء شرباً ضرورياً كما يشربه الباشق. ومزاجه بالنسبة إلى الصقر حرٌّ يابس، ولذلك هو أشجع منه؛ لأنه يتعلّق بما يفترسه، ويصيد ما هو أجلّ منه كالدّرّاج. ويقال: إنّ أوّل من صاد به واتّخذه للّعب بَهرام جُور؛ وذلك أنه شاهد يؤيؤاً يطارد قبّرةً ويراوغها، ويرتفع معها إلى أن صادها؛ فأعجبه واتخذه وصاد به.

وقال عبد الله النّاشي يصفه: (الرجز)

ويؤيؤٍ مهذّبٍ رشيق كأنّ عينيه على التحقيق

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، م1، ص202. (يأيأ)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فصّان مخروطان من عقيق

وقال أبو نواس: (الرجز)

قد أغتدي والصبح في دجاه كطرّة البُرد على مثناه

بيؤيؤٍ يعجب من رآه ما في اليآيي يؤيؤٌ شرواه

أزرق لا تكذبه عيناه فلو يرى القانصُ ما يراه

فدّاه بالأمّ وقد فدّاه"[1]

وبعد التأمل في هذه الدّراسة بشكل عام، وفي هذا الفصل بشكل خاصّ فإننا نلحظُ الثقافة الواسعة لدى ابن منظور، مما أتاح له إبداء رأيه في المسائل بتنوّع موضوعاتها، وهذا يدلّ على سعة اطلاعه واعتماده على التفكير المنطقي في مداخلاته المختلفة.

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب. شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النويري، تحقيق: يوسف الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2004م، م5، ج10، ص120.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

من خلال تحليل مداخلات ابن منظور فقد توصلت الباحثة إلى جملةٍ من النتائج، تتلخص في ما يلي:

1. عدم التزام ابن منظور بالمنهجيَّة التي وضعها لنفسه، والتي ظهرت من خلال تقديمه لمعجمه المتميّز_ لسان العرب_؛ فقد رسم ابن منظور لنفسه مساراً قرر من خلاله أن يأخذ عن خمسةٍ من أمهات الكتب، وهي: (تهذيبُ اللُّغة للأزهري، وتاجُ اللُّغةِ وصحاحُ العربيَّة للجوهري، والمحكم لابن سيده، حواشي ابن برّي، والنِّهايةُ في غريب الحديث والأثر لابن الأثير)، وقد أكد ابن منظور ذلك عندما قال: " شرطي في هذا الكتاب أن أذكر ما قاله مصنفو الكتب الخمسة الذين عينتهم في خطبته".

ويظهر عدم التزام ابن منظور من خلال مداخلاته التي أظهرت لجوءه إلى الأخذ من مصادر أخرى غير التي حددها في مقدّمته، ومنها: نقله عن ابن الأعرابي، وابن شميل، والكسائي، ورضي الدين الشاطبي، وبهاء الدّين محمد بن محيي الدين إبراهيم بن النحاس النحوي،...وغيرهم من العلماء الذين نقل ابن منظور عنهم دون أن يذكر أسماء المصنفات التي أخذ منها؛ مما كان يشتت القارئ أحياناً.

2. ظهور شخصيّة ابن منظور النّاقدة التي برزت من خلال المداخلات التي كان يعترض فيها على آراء العلماءِ مقدّماً رأيه في المسألة المذكورة، مع توضيح أسباب اعتراضه، كما في مداخلة (عسق) في الفصل الأوّل.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. إذا أعدنا النظر في الدّراسة بشكلٍ عام، وفي الفصل الثاني بشكلٍ خاصّ فإننا نلحظُ أنّ الأزهري قد استحوذ على النصيب الأكبر من مداخلات ابن منظور، التي بدا ابن منظور من خلالها مستاءً من بعض التراكيب وصياغة الجمل التي كان يستخدمها الأزهري؛ وذلك لما فيها من تجوّزٍ في الألفاظ، وقلّة اهتمامٍ بالنطق، ولا مبالاةٍ بصياغة العبارات؛ الأمر الذي كان يوقع الأزهري في معانٍ هو لا يقصدها، كالتقليل من احترام عالِم أو صَحابيّ، كما في مداخلة (عمر) التي استخدم فيها الأزهري عبارة هجينة قادته إلى الإجحاف بحقّ عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_.

4. ظهور الحس الموسيقي لدى ابن منظور، والذي يدلّ على قريحة سليمة، ومعرفة جيّدةٍ بالبحور الشعريّة، وقد ظهر هذا في غير موضع، ومنها: مداخلة (غور) في الفصل الثاني، ومداخلة (دردقس) في الفصل الثالث.

5. ظهور الحس الديني لدى ابن منظور، الذي ظهر من خلال بعض المداخلات التي كشفت عن خلفيّةٍ عقديّةٍ، ودينيّةٍ لديه؛ سواء أكان ذلك من خلال دُعاءٍ، أو تفسير آيةٍ قرآنيّة، أو توضيح حديثٍ نبويّ شريف، ومن المداخلات التي نلمح فيها الحس الديني لدى ابن منظور: مداخلتا (شرك) و(حمد) في الفصل الثاني.

6. نلمح من خلال مداخلات ابن منظور الثقافة الواسعة لديه؛ فقد تنوعت مداخلاته بين اللّغة والأدب، ومعرفة الأنساب، وغيرها من الأمور العلميّة كما في مداخلة (برج) في الفصل الأول، التي برزت من خلالها معرفة ابن منظور _وإن كانت بسيطة_ بعلم الفلك ومواقع النجوم، ومداخلة (نتن) في الفصل الثاني.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

7. نلحظ من خلال قراءة تعليقات ابن منظور على آراء بعض العلماء في مداخلاته، أنّه لم يكن مصيباً دائماً، وأنه قد يقع بما وقع به العالِم المعنيّ بالتعليق، كما في مداخلة (جزي) في الفصل الثاني.

8. عدم اختلاف طريقة ابن منظور في معالجته لموادّه اللغويّة عن المعاجم الأخرى بشكلٍ جوهريّ؛ فقد كان يذكر المادّة اللغويّة وآراء العلماء فيها، وأحياناً كان يعقّب على آرائهم بذكر رأيه، مع تدعيم ذلك بالشواهد من القرآن والسّنّة، والشعر، وكتب التراجم، وكتب التفسير، وشروح الحديث،...وغيرها من المصادر التي جعلت من معجم "لسان العرب" موسوعةً شاملةً متكاملة.

9. تنقّل ابن منظور بين عددٍ من الألفاظ؛ للتعبير عن الشخص نفسه؛ فنراه تارةً يقول: الأزهري، وأخرى يقول عنه: أبا منصور، أو يقول الجوهري، وأخرى يقول: أبا نصر، مما قد يوقع القارئ أحياناً إمّا لجهله _ يقصد القارئ_ بالكُنى والألقاب، أو لاشتراك أكثر من شخص في الكُنية ذاتها، وكان الأحرى بابن منظور السير على منهجٍ واحدٍ في التّعبير عن الشخص المذكور.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات

الآيــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾	227_226	84 ،83
﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾	260	102
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾	273	72
سورة آل عمران		
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	45	65
سورة النساء		
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	49	66
سورة الأنعام		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	1	66
سورة الأعراف		
﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾	58	37

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الآيــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الأنفال		
﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	41	84
سورة التوبة		
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾	60	73،72
سورة الإسراء		
﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾	111	66
سورة الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	6	44
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	79	71،72
سورة المؤمنون		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	51	22،21
سورة النور		
﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾	26	37

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الشعراء		
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾	89_88	20 ،23
سورة لقمان		
﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾	16	18 ،19
سورة سبأ		
﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾	13	67
﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾	37	20
سورة الطارق		
﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾	1	103، 104
سورة البلد		
﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾	16_15	71، 74
سورة الشرح		
﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾	3_2	43، 44، 45
سورة الفلق		
﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾	3	111

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
(لا مانع لما أعطيت... منك الجدّ)	20، 22، 23
(اللهم أحيني مسكينا... المساكين)	71
(ما من صاحب إبل... ورسلها)	40
(أنا أحقّ بالشكّ من إبراهيم)	102
(لا يدخل النّار... من إيمانٍ)	17
(الاختصار في... أهل النّار)	68
(المختصرون يوم القيامة على وجوههم النُّور)	68
(للمصلي تبأس وتمسكن وتقنع يديك)	73
(يُحشر الناس... غرلاً بهماً)	89، 90
(الصوم لي وأنا أجزي به)	59

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الهمزة			
أسماءُ	الخفيف	الحارث بن حلزة	106
قافية الباء			
الغائبِ	السريع	البحتري	95
وطيبُ	الكامل	سحيم	33
لببي	الرجز	قصي (زيد)	44
ذنوب	الطويل	أبو فراس	72
أبي	الرجز	قصي	75
قافية التّاء			
الخبيت	الخفيف	السموأل	29
قافية الجيم			
أمسجا	الرجز		92
العَشِجّ	الكامل		93
الأدعاجِ	الرجز	رؤبة بن العجاج	39
وهاج	البيسط	الرّاعي النميري	110

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الحاء			
المتناوحُ	الطويل	جبيها الأشجعي	10
كالحُ	الطويل	جبيها الأشجعي	10
قافية الدّال			
تالدِ	الطويل	العتّابي	49
ندِي	الطويل	طرفة بن العبد	39
وأنجدا	الطويل	الأعشى	80، 82
ثهمدِ	الطويل	طرفة بن العبد	106
سبدُ	البسيط	الرّاعي النميري	73
البوارد	الطويل	العتّابي	48، 49، 50
قافية الرّاء			
المسبكر	الرّمل	طرفة بن العبد	42
موفورا	الرجز		10
زورْ	مجزوء الرجز	أبو نواس	112
الأعاصيرُ	البسيط	العتابي	49
قافية السّين			
الشمسُ	الطويل	أبو الفتح البستي	56
الدّرقاس	الكامل		99

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الصّاد			
لبلهصا	الرجز	ابن الأعرابي	51، 52
قافية الفاء			
شافِ	الوافر	أبو حيّة النميري	107
الحيفِ	الهزج	أبو نواس	57
كاف	الوافر	أبو حية النميري	106، 107
قافية القاف			
النمارق	مجزوء الرجز	هند بنت عتبة	104
التحقيق	الرجز	عبد الله النّاشيء	114
قافية اللام			
فعيل	الرجز	ابن مالك	64
المبسمل	الطويل		16
حمَلا	البسيط	الأخطل	26
الإقالا	الوافر	الراعي النميري	95
رسلا	الرجز	صخر الغي	41
الأسافل	الطويل	الراعي	62
قافية الميم			
سالم	الطويل	عبد الله بن عمر	96
وامسلمه	الرمل		7

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الإجام	الوافر	أبو حية النميري	95
ندم	الكامل	ساعدة الهذلي	7
قافية النون			
الزمان	الوافر	المتنبي	55
الطّعان	الوافر	المتنبي	54
قافية الهاء			
مثناه	الرجز	أبو نواس	112، 114
قافية الياء			
المطيّ	الرجز		97
بسواديا	الطويل	سحيم	28، 30
ناهيا	الطويل	سحيم	30
جبيا	الرجز		52
أصابني	الطويل	عروة بن حزام	75

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن الأثير	ي، ل، 17، 18، 20، 38، 39، 40، 43، 59، 60، 61، 64، 68، 71، 77، 79، 89، 97، 98، 99، 102، 116.
ابن الأعرابي	24، 51، 52، 72، 108، 109، 116، 125.
ابن العربي المالكي	69.
ابن المثنى	98.
ابن النحاس النحوي	70, 116.
ابن بري	ي، ل، 3، 10، 48، 49، 50، 55، 56، 112، 113، 116.
ابن جني	113.
ابن حجر العسقلاني	1، 58.
ابن حمدون	50.
ابن دحية	17.
ابن دريد	11، 12، 81، 82.
ابن سيده	ي، ل، 11، 12، 18، 19، 28، 29، 30، 38، 62، 68، 81، 86، 87، 88، 90، 97، 104، 110، 111، 116.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ابن عباس	.83
ابن عصفور الاشبيلي	.52 ،30
ابن عقيل	.77 ,76 ،64
ابن منظور	ط، ي، ك، ل، م، ن، س، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 43، 45، 47، 48، 50، 51، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 74، 77، 78، 79، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 89، 91، 92، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 105، 106، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 116، 117، 118.
أبو الحسن علي بن المقير البغدادي	.1
أبو جعفر الطحاوي	.37
أبو حية النميري	.95، 107
أبو زيد	.92، 99
أبو سعيد الضرير	.24، 40، 41، 42
أبو عبدالرحمن السلمي	.77، 78
أبو عبيد (القاسم بن سلام)	7، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 63، 69، 72، 77، 78، 89، 100.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو علي القالي	82، 93.
أبو عمرو بن العلاء	73، 94.
أبو فرج الأصفهاني	82، 50.
أبو محمد بن بري	ي، ل، 3، 10، 48، 49، 50، 55، 56، 112، 113، 116.
أبو نصر الجوهري	3، 10، 12، 15، 23، 26، 42، 48، 49، 50، 96، 97، 100، 104، 111، 118.
أبو نواس	56، 57، 112، 113، 114، 124، 125، 126.
أبو هريرة	40، 69، 90.
أبو هلال العسكري	67، 72.
أحمد علم الدين الجندي	9، 32، 39، 94.
الأخطل	26، 125.
الأخفش	107، 108.
الأزهري	ي، ل، 8، 10، 16، 17، 19، 26، 27، 28، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 39، 41، 42، 52، 63، 69، 72، 73، 78، 89، 91، 95، 96، 97، 109، 116، 117، 118.
أسامة بن زيد	26، 27.
الاستراباذي	93.
اسماعيل بن عباد	63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصمعي	18، 19، 29، 31، 39، 63، 70، 72، 73، 93، 99.
الأعشى	80، 81، 124.
الألوسي البغدادي	105.
أمية بن عبد شمس	99.
الأمين	56.
بوان بن إيران	55.
تاج الدين السبكي	1.
الثعالبي	50، 51، 56، 57.
جبيها الأشجعي	10، 11، 12، 124.
جلال الدين السيوطي	22, 24.
جواد علي	9.
الحارث بن حلزة	106، 123.
الحصري القيرواني	51، 55.
الخليل بن أحمد الفراهيدي	ل، 19، 26، 31، 38، 39، 45، 81، 87، 90، 97، 104، 109، 112.
الذهبي	1.
الراعي النميري	62، 73، 95، 110.
رضي الدين الشاطبي	11، 116.
رويفع بن ثابت الأنصاري	1، 57، 58.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زاهي العطروز	31، 32.
الزبيدي	27.
الزمخشري	97، 98.
ساعدة بن جؤية	7، 126
سحيم	28، 30، 31، 33، 123، 126.
سفيان الثوري	84.
السموأل	29، 123.
السندي	22، 23.
السهيلي	27، 86، 87، 88.
سيبويه	ل، 30، 76، 86، 87، 88، 93، 94، 110.
الشدياق	5، 56.
شهاب الدين النويري	114.
الصابوني	1.
صخر الغي	40، 41، 125.
الصفدي	2.
طرفة بن العبد	39، 42، 124.
عبد العزيز عتيق	100.
عبد الله بن الناشئ	114.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري	.15
عبدالجليل مرتاض	.17 ،16
عبدالرحمن بن الطفيل	.1
عبدالله بن عمر	.125
عبدالله بن قيس بن محرمة	.98
عثمان بن عفان	.98
عطاء بن السائب	.84
علي بن أبي طالب	.105
عمر بن الخطاب	.117 ،35 ،34 ،33
عمر بن سعود بن فهد العيد	.90
عياض بن موسى اليحصبي	.103
الفيروز آبادي	.110
قباث بن أشيم	.99 ،98 ،97
القرطبي	.84 ،35 ،34 ،23 ،22
قصي بن كلاب	.123 ،76 ،74
الكسائي	.24
مبارك بن محمد بن الأثير الجزري	.99
المبرد	.104 ،82

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

محمد بن اسحاق	.98
محمد بن جرير الطبري	35، 65، 66، 74، 99.
محمد بن عبد المنعم الحميري	.55
محمد بن علي الشوكاني	.104
محمد عبد الوهاب	66، 67.
مرتضى بن حاتم	.1
معاوية بن أبي سفيان	58، 97، 98، 99.
المفضل بن سلمة	.75
المنذري	73، 95.
النضر بن شميل	35، 36، 37، 116.
وهب بن جرير	.98
يحيى عبابنة	53، 54.
يوسف المخيلي	.1
يونس بن متى	.102

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المصادر والمراجع

- **الإبدال.** أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960م.
- **أبو نواس.** ابن منظور المصري، دار الجيل، بيروت، 1975م.
- **الاشتقاق.** محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، مصر، 1958م.
- **الأعلام.** خير الدين الزركلي، دار صادر، بيروت، ط3، 1969م.
- **الأغاني.** أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 2002م.
- **الأمالي في لغة العرب.** اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1978م.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، 1900م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيّوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، 2004م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس.** محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الجيل، الكويت، 1968م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **تاج اللغة وصحاح العربيّة.** أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1999م.
- **تاريخ الأمم والملوك.** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتاب العربي، بغداد، 2005م.
- **تحسين القبيح وتقبيح الحسن.** عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، 2002م.
- **تحقيقات و تنبيهات في معجم لسان العرب.** عبد السلام هارون، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979م.
- **التذكرة الحمدونيّة.** محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، تحقيق: إحسان عبّاس، وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، 1996م.
- **التذكرة في المعاجم العربيّة: معاجم الألفاظ نشأتها و تطورها.** محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، 2008م.
- **تفسير الفاتحة.** محمد عبدالوهاب، تحقيق: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الحرمين، الرياض، 1407هـ.
- **التمثيل والمحاضرة.** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلميّة، القاهرة، 1961م.
- **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح.** عبد الله بن بري المصري، تحقيق:مصطفى حجازي، دار الكتب المصريّة، 1980م.
- **تهذيب التهذيب.** شهاب الدّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظاميّة، حيدرآباد، الهند، 1905م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **تهذيب اللغة.** أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصريّة للتأليف والنّشر، القاهرة، 1964م.
- **التهيئة اللغويّة للنحت في العربيّة.** عبد الجليل مرتاض، دار هومه، الجزائر، 2006م.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، 1965م.
- **الجاسوس على القاموس.** أحمد فارس الشدياق، دار صادر، بيروت، 1299هـ.
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول.** مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1954م.
- **الجامع لأحكام القرآن.** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، لبنان، 1273م.
- **خاص الخاصّ.** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1981م.
- **دراسات في المعاجم العربية.** أمين محمد فاخر، مطبعة حسان، القاهرة، 1984م.
- **دراسة لغويّة في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس مع تأصيل لقواعد الجملة.** زاهي مفلح العطروز، الجامعة الأردنيّة، 1977م.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيّد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة،1966م.
- **ديوان الأعشى.** شرح: يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، 2005م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **ديوان الحارث بن حلزة.** تحقيق: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
- **ديوان الراعي النميري.** شرح: واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، 1995م.
- **ديوان السموأل وابن الورد.** شرح: أحمد الفاضل، دار الفكر اللبناني، 2004م.
- **ديوان الهذليين.** دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط3، 2003م.
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس.** تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1950م.
- **ديوان عروة بن حزام.** تحقيق: أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، 1995م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني.** شهاب الدين محمود بن عبد الله حسيني الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان،1900م.
- **الرّوض المعطار في خبر الأقطار.** محمد بن عبد المنعم الحِميَري، تحقيق: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- **زهر الآداب وثمر الألباب.** أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، شرح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1900م.
- **الساق على الساق في ما هو الفارياق.** أحمد فارس الشدياق، مكتبة العرب، مصر، 1919م.
- **سنن النسائي:** بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الفكر، بيروت، 1930م.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.** ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط16،1974م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **شرح شافية ابن الحاجب.** رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1975م.
- **شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية.** عمر بن سعود بن فهد العيد، دار المعرفة، 2004م.
- **شعر أبي حيّة النميري، تحقيق:** يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م.
- **شعر الأخطل.** تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
- **صحيح مسلم.** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1995م.
- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي.** الحافظ ابن العربي المالكي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1980م.
- **العتّابي ـحياته وشعره.** حامد إبراهيم الخطيب، جامعة الأزهر، 1995م.
- **علم العروض والقافية.** عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1974م.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التفسير.** محمد علي الشوكاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،2003م.
- **الفروق اللغويّة.** أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العكري، تعليق: محمد باسل عُيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2000م.
- **فوات الوفيات والذيل عليها.** محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1973م.
- **القوافي.** الأخفش، تحقيق: عزة حسن، مديريّة إحياء التراث القديم، دمشق، 1970م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الكامل في اللغة والأدب.** أبوالعباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- **كتاب العين.** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م.
- **الكتاب.** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- **لسان العرب.** أبو الفضل جمال بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، 1960م.
- **اللغة المؤابية في نقش ميشع.** يحيى عبابنة، مطبعة الدستور، الأردن، 2000م.
- **اللغة ومعاجمها في اللغة العربية.** عبداللطيف الصُّوفي، طلاس للدراسات والنشر,1986م.
- **اللهجات العربيّة في التراث.** أحمد علم الدّين الجندي، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م.
- **متن البخاري بحاشية السندي.** محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1900م.
- **مجموع أشعار العرب.** تصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980م.
- **المحكم والمحيط الأعظم.** ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2000م.
- **المحيط في اللغة.** إسماعيل بن عبّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1994م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **المدارس المعجمية: دراسة في البنية التركيبية.** عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، عمان، 1997م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها.** جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار.** عياض بن موسى اليحصُبي المالكي، تقديم: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2002م.
- **مشكل الآثار.** أبو جعفر الطحاوي، دائرة المعارف النظاميّة، حيدرآباد، الهند، 1333هـ.
- **المعاجم العربيّة.** عبدالله درويش، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1956م.
- **المعاجم العربيّة: دراسة تحليلية.** عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، 1984م، ط4.
- **المعاجم العربية:** رحلة في الجذور،التطور، والهويّة. عزّة حسين غراب، مكتبة نانسي، القاهرة، 2005م.
- **المعاجم اللغوية العربية: بداءتها و تطورها.** إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- **المعاجم اللغوية العربيّة: وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة.** أحمد محمد معتوق، المجمع الثقافي، أبو ظبي،1999م.
- **المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث.** محمد أحمد أبو فرج، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966م.
- **المعجم العربي: نشأته و تطوره.** حسين نصار، دار مصر، القاهرة، 1968م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المفصل في المعاجم العربية.** حمدي بخيت عمران، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م.
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.** جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1971م.
- **الممتع في التصريف.** ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2،1978م.
- **المنهج الصوتي للبنية العربيّة.** عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1980م.
- **موسوعة مصطلحات جامع العلوم (دستور العلماء).** عبد النبي بن عبد الرّسول الأحمد نكري، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب.** شهاب الدّين أحمد بن عبدالوهاب النويري، تحقيق: يوسف الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2004م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1963م.

المقالات و البحوث العلميّة:

- **ابـــن منظـــور الإفريقـــي.** محمـــد رشـــاد حمـــزاوي، حوليّـــات الجامعـــة التّونسيّة،1973م،العدد/10، ص 213_218.
- **طريقة ابن منظور في تحرير مادّة لسان العرب.** محمـــد رشـــاد حمـــزاوي، حوليّات الجامعة التونسيّة،1973م، العدد/10، ص 55-72.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **مصادر ابن منظور اللغويَّة و منهجه في الإفادة منها.** حنّـا حـدّاد، جـذور، جدة،2005م، مج/7، العدد/25، ص 155-168.
- **منهج ابن منظور في لسان العرب.** نوري حمودي القيـسي، المجمـع العلمـي العراقي، 1992م، ص 215-226.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ABSTRACT

Ibn Manzūr's Interferences in the Dictionary "Lisān 'Al-'Arab", and Their Linguistic Value

Prepared by: Nadheed Omar Falih AL_Tall.

Supervised by: Dr.Mustafa Al-hayadreh.

This study is an attempt to collect Ibn Manzūr's interferences in his distinguished dictionary "Lisān 'Al-'arab" which is considered a comprehensive encyclopedia containing a variety of information of linguistic, religious and cultural backgrounds.

The study has classified the interferences according to Ibn Manzūr attitude about the interferencses into three chapters:

The first chapter in the study includes the interferences that Ibn Manzūr opposes the scientists' opinion. The second chapter includes the interferences that Ibn Manzūr adds new information to it, without apposes the scientists' opinion, and without present his opinion. While the third chapter includes the interferences that Ibn Manzūr has unique opinion in "Lisān 'Al-'arab", in addition to introduce the linguistic value to all interferences.

After the study and analysis of the interferences, the researcher decided to divide the chapters according to it is linguistic material that the interferences including the fall. Therefore, the first chapter contains fifteen interferences, and the second chapter contains seventeen interferences, while the last chapter contains twelve interferences.

The chapters were preceded by an introduction of Ibn Manzūr and his linguistic efforts, and definition of "Lisān 'Al-'arab" with presenting its position among other dictionaries. The study was concluded by the most prominent results and findings.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University